

فلسفة التأويل عند مارتين هايدجر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الدكتور:

مقورة جلول

من إعداد الطالبة:

عمران أمال

السنة الجامعية: 2017/2016

المقدمة

المقدمة:

شهدت نظرية التأويل أو ما يعرف بالهرمينوطيقا ازدهارا كبيرا في العصر المعاصر وذلك راجع لأهمية التأويل في فهم الظاهرة الإنسانية والاجتماعية، حيث كانت العلوم الإنسانية تعاني من أزمة الفهم على خلاف العلوم الطبيعية التي كانت تقوم على التفسير.

كما أن الهرمينوطيقا في بدايتها قامت بتفسير النصوص الدينية ثم بعد ذلك توسع مجالها لتشمل جميع النصوص بمختلف أنواعها لتشمل أيضا العلوم الإنسانية، وهذا ما نجده عند فلاسفة العصر الحديث من أمثال شلايرماخر ودلتاي، وبالإضافة إلى هؤلاء نجد الفيلسوف الوجودي المعاصر مارتن هيدغر الذي يعد من أبرز الفلاسفة المؤسسين للفلسفة التأويلية المعاصرة وهذا ما يقودني إلى موضوع بحثي المعنون بفلسفة التأويل عند مارتن هيدغر.

كما أن هذا الأخير يرى أن الهرمينوطيقا لا يمكن أن تقوم إلا من خلال الجمع بين الفينومينولوجيا الذي أخذها عن أستاذه ادmond هوسرل وبين الأنطولوجيا لأن البحث في الوجود يحتاج إلى المنهج الفينومينولوجي يكشف عنه، كما أن الظاهرة الفينومينولوجية قد تختفي وتحتجب وتحتاج هي الأخرى إلى نشاط هرمنوطيقي يقوم على التفسير والفهم للكشف عنها وهذا ما يدفعني إلى الإشكالية التالية:

- هل استطاعت نظرية التأويل عند مارتن هيدغر أن تتجاوز النظريات التأويلية السابقة وماهي الأسس التي قامت عليها هذه التأويلية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية تتمثل على النحو التالي:

إلى أي مدى استطاع مارتن هيدغر أن يجمع بين الفينومينولوجيا والأنطولوجيا في تأسيس نظرية هرمنوطيقية؟

وما هي الفرص التي تجاوزها هيدغر فهم الوجود؟ وما هي معيقات هذه الممارسة التأويلية؟.

وما يدفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية. حيث تتمثل الذاتية في إعجابي بفلسفة هذا الفيلسوف الوجودي العظيم أما الموضوعية فتتمثل في الإطلاع على الفكر الغربي عموماً والفلسفة الوجودية خصوصاً وكذا الإختلاف الكبير الذي أحدثه مارتن هيدغر على الفلاسفة الغربيين الذين سبقوه .

والإجابة عن الإشكالية وتتضمن هذه الخطة ثلاثة فصول : حيث جاء الفصل الأول بعنوان: الهرمينوطيقا وأساليب إستخدام المفهوم قبل هيدغر تناولت فيه ثلاث مباحث : مفهوم الهرمينوطيقا ثم الهرمينوطيقا العامة عند شلايرماخر وأخيراً الهرمينوطيقا كمنهج للعلوم الإنسانية عند دلتاي .

أما الفصل الثاني فبعنوان: الهرمينوطيقا عند هيدغر بين الفينومينولوجيا والمكونانية وتناولت فيه الفينومينولوجيا من هوسرل إلى هيدغر وكذا تلازمة الفينومينولوجيا والهرمينوطيقا وأخير الفهم والوجود .

أما الفصل الثالث فعنوانه: الهرمينوطيقا فرض التجاوز ومعيقات الممارسة والذي إحتوى على ثلاثة مباحث : النص في مقام المخاطب ثم الحديث عن هرمينوطيقا الفن والجمال وفي الأخير نقد الذاتية والتقنية بوصفهما معيقات التأويل فكانت خاتمة البحث خلاصة لما وصلت إليه من خلال عملي هذا .

كما إعتمدت أيضاً المنهج التحليلي في بحثي هذا التحليل أفكار هذا الفيلسوف كما وضعت خطة لهذا البحث محاولة من خلالها الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع.

وقد إعتمدت في بحثي هذا على عدة مصادر مترجمة إلى اللغة العربية من بينها الوجود والزمان ونداء الحقيقة وكذا التقنية ، الحقيقة والوجود كما إعتمدت على بعض المراجع منها فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا لعادل مصطفى ، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر لإبراهيم أحمد ، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر لصفاء عبد السلام جعفر .

أما بالنسبة لأهم الصعوبات التي واجهتني أثناء انجازي للبحث هي صعوبة لغة هذا الفيلسوف وتعقيدها والمصطلحات الصعبة والمعقدة التي استعملها بالإضافة إلى أن المواضيع التي تناوّلها هيدغر متلاحمة فيما بينها ومن الصعب فصلها عن بعضها البعض .

غير أن هذه الصعوبات لم تثني عن بحث هذا بل كانت لي دافعا لإنجازي هذا البحث .

وفي الأخير أرجوا أنأكون قد وفقت ولو بقدر قليل في إيصال نظرية مارتن هيدغر لفلسفة التأويل

والشكر والحمد لله .

الفصل الأول : الهرمنيوطيقا وأساليب استخدام المفهوم قبل هيدغر

المبحث الأول: مفهوم الهرمنيوطيقا.

المبحث الثاني : الهرمنيوطيقا العامة عند شلاير ماخر.

المبحث الثالث : الهرمنيوطيقا منهج للعلوم الإنسانية عند دلتاي.

الفصل الأول : الهرمنيوطيقا وأساليب استخدام المفهوم قبل هيدغر.

تمهيد :

لقد ارتبطت الهرمنيوطيقا في العصر الوسيط بتفسير النص الديني حيث كانت هناك أربعة مستويات لتفسير النصوص المقدسة وهي المعنى الحرفي والمعنى الاستعاري والمعنى الباطني الروحي والمعنى الخلفي فكان التركيز في هذه الفترة على ثلاثة معاني هي الالتزام بحرفية النص وكذا المعنى الخلفي والدلالة الروحية ليأتي بعد ذلك القديس أوغسطين ويقوم بتعديل هذه المستويات الثلاثة فأصبحت المعنى الحرفي والمغزى الأخلاقي والدلالة الرمزية للدلالة الروحية للنص المقدس، أما توما الإكويني فقد ركز على المعنى الحرفي للنص الديني حيث أصبحت النصوص الإنجيلية مجرد براهين لا بد من أن تقرأ حرفيا و أخذت قراءة رمزية تحتفي من وجه اللاهوت الأكاديمي الجديد، إلا أن توما الإكويني لم ينفى القراءات الرمزية للإنجيل بالكامل، و إنما كان يميل دائما لحكم عقله الفلسفي و المنطقي أن يصبح النص الديني أساسا غايات و علم الهرمنيوطيقا التي كانت مقتصرة على تعاليم و عقيدة الكنيسة و مع بداية القرن السادس عشر ثار الإصلاح البروستاني على سلطة الكنيسة حيث أدى ذلك إلى تحريك ثورة الهرمنيوطيقا الكبرى على تحول لم تسبق للكنيسة أن شهدت حيث تغيرت أساليب القراءة و التفسير و الفهم لجميع النصوص و ليس الإنجيل فقط و أن التحولات في الهرمنيوطيقا تتوافق و تتزامن مع التطورات في التكنولوجيا لكون هذه الأخيرة تغير بفعالية العالم الذي نعيش فيه الطرق التي ندركه بها، ولكن مع بداية العصر الحديث تخلصت الهرمنيوطيقا من مجال اللاهوت و تفسير الكتاب المقدس لتصبح هرمينيوطيقا عامة لكافة النصوص الأدبية و التاريخية و انتقلت الهرمنيوطيقا من مجال الدين إلى مجال الفلسفة و أصبح لمفهوم الهرمنيوطيقا أساليب استخدام مختلفة عن المرحلة الكلاسيكية للهرمنيوطيقا و بالأخص عند كل من شلاير ماخر و ديلتاي اللذان جعلوا من الهرمنيوطيقا منهج لفهم النصوص و فهم العلوم الإنسانية و الاجتماعية إي العلوم الروحية.

ماهي أساليب استخدام مفهوم الهرمنيوطيقا قبل هيدغر ؟

المبحث الأول: مفهوم الهرمنيوطيقا.

من الصعب إيجاد مفهوم عام و شامل للهرمنيوطيقا حيث يوجد هناك جدل كبير قائم حول هذا المفهوم وذلك لتعدد و اختلاف التعاريف من فيلسوف إلى آخر و من فترة زمنية إلى أخرى، فإذا عدنا إلى جذورها اليونانية "فتأتي كلمة هرمنيوطيقا من الفعل اليوناني *hermeneuein* و يعني يفسر و الإسم *hermeneia* و يعني تفسير، و يبدو أن كليهما يتعلق لغويا بالإله هرمس *hermes* رسول آهالالمب الرشيق و الخطو الذي كان يحكم وظيفته يتقن لغة الآلهة و يفهم ما يجول في خاطر هذه الكائنات الخالدة ثم يترجم مقاصده وينقلها إلى أهل الفناء من بني البشر"⁽¹⁾ بمعنى أن الهرمنيوطيقا في بدايتها قد ارتبطت بالإله هرمس و هو رسول الآلهة عند اليونان، فقد كان يفهم لغة الآلهة و يقوم بالتأويل و التفسير ما تريد الآلهة أن توصله إلى البشر، ثم يقوم بترجمة و شرح مقاصد الآلهة نحو البشر "ولفظة الهرمنيوطيقا *hermeneutique* مشتقة من اليونانية *hermenria* أي فن التأويل"⁽²⁾ يعني أن الهرمنيوطيقا هي عبارة عن نظرية في التأويل و لكن الإختلاف من حيث الترجمة أدى إلى استعمال "صيغة فن التأويل لترجمة كلمة *hermeneutique* تميزا أنها التأويل بمعنى *intrepretation*"⁽³⁾ و بما أن الإله هرمس كان وسيطا بين الآلهة و البشر أي ينقل مقاصد الإله إلى البشر من خلال فهم لغتهم و ترجمتها عن طريق اللغة التي تكون هي الوسيط بين الآلهة و البشر و على هذا ظهرت اتجاهات ثلاثة في تفسير معنى هرمنيوطيقا بحيث يمكن القول أن الفعل *hermeneuein* و الاسم المشتق منه *hermenria* يتخذ اتجاهات ثلاثة في الاستخدام اليوناني و الحديث و هي كمايلي:

القول: to say أو التعبير من خلال الكلمات.

التوضيح: to explain كمال في توضيح موقف ما.

الترجمة: to translat كما في الترجمة من إلى لغة أجنبية⁽⁴⁾.

1 عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غدامير (ط1، القاهرة:وؤية للنشر والتوزيع، 2007) ، ص24.

2 نينهة قارة، الفلسفة والتأويل (ط1 ، بيروت: دار الطليعة، 1998)، ص5

3 عبد الغني بارة ، فلسفة التأويل (الأصول والمقولات) قراءة في أنظمة المصطلح المعرفية (ط1، بيروت:الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008) ص 86.

4 صفاء عبد السلام جعفر ، هرمنيوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة الانطولوجيا المعاصرة (د:ط؛ الاسكندرية: منشأة المعارف ، 2000) ص 25.

بمعنى أن الهرمنيوطيقا أصلها اليوناني لم يقتصر على معنى واحد فقط و إنما اشتملت على معاني أو اتجاهات و هي القول و التوضيح و الترجمة "أول الاتجاهات الثلاثة لمعنى الفعل يؤول و هو يعبر أو يدلي أو يقول أو يتلو و هو اتجاه يرتبط بالوظيفة الإعلامية لهرمس، وما يزال الفعل يعبر هنا يحمل بمعنى القول، و إن يكن القول في هذه الحالة هو القول الذي يعد في ذاته تأويلا"⁽¹⁾. بمعنى أن القول أو التعبير أول التلاوة تكون دائما لقصيدة شعرية مثلا أو أغنية هنا يكون التأويل من خلال لغة القول و التعبير، "ثاني الاتجاهات الأساسية في تفسير معنى يفسر hermeneuein هو يوضح، فالتفسير توضيحيا يؤكد على الجانب الكلامي في الفهم و يشير إلى البعد التوضيحي أكثر من البعد التعبيري للتفسير فالكلمات لا تقول شيئا فحسب و إنما توضح ذلك الشيء أي تجعله مغفولا و قد يعبر الإنسان عن موقف ما بدون توضيحه بحيث يمكن القول بأن التعبير و التوضيح شكلان من أشكال التفسير"⁽²⁾ فالهرمنيوطيقا تأخذ معنى آخر وهو التوضيح، فالفهم لا يجعل من خلا القول أو التعبير فقط وإنما من خلال توضيح ذلك القول وبهذا فإن تفسير و تأويل النص يتم عن طريق التعبير و التوضيح فمهما شكلان من أشكال التفسير الذين من خلالهما يحصل فهم النص وبهذا فإن أرسطو يعرف التأويل "بأن إقرار أو إعلان Enonciation قد يؤدي هذا التعرف إلى الاتجاه الأول للمعنى يقول أو يعلن غير أن المتعمق في النص لن يخفي عليه الاتجاه الثاني أيضا فالهرمينيا عند أرسطو تضيير إلى العمل الذي يقوم به الذهن إذ يضع العبارات التي تتصل بصدق شيء ما أو يكذبه ، التأويل بهذا المعنى هو العملية الأولية للفكر إذ يصوغ حكما صادقا عن شيء ما"⁽³⁾ فتعريف أرسطو التأويل بأنه الإقرار أو الإعلان فهو يوحى بذلك إلى القول أو التعبير ولكنه في الوقت نفسه يرى في التأويل أو الهرمينيا تلك العملية العقلية التي توضح وتشرح ذلك القول أو التعبير للوصول إلى حكم صادق وفهم صحيح .

1 عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق ، ص 36

2 صفاء عبد السلام جعفر ، هرمنيوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الانطولوجيا المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 26

3 عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق، ص 44

أما الاتجاه الثالث لمعنى الهرمينوطيقا هو معنى "الترجمة أي ترجمة لغة إلى أخرى وقد تم استخدام المصطلح بهذا المعنى في سياق مخصوص هو ترجمة النص التوراتي من العبرية إلى الإغريقية ، فالترجمة Traduction إذا اعتبرناها شكلا من أشكال العملية التأويلية الأساسية المرتبطة بالفهم Compréhension، فإننا من خلالها نستطيع إدراك ذواتنا وتحديد رؤانا للعالم من حولنا إذ الترجمة عبور من لغة إلى أخرى"⁽¹⁾ وبهذا فعندما نأخذ الهرمينوطيقا أو نظرية التأويل معنى الترجمة فذلك ينطبق على ترجمة النصوص الأجنبية، فالقارئ لا يمكن أن يفهم أي نص أو لغة الكاتب إذا كانت تختلف عن لغته الخاصة إلا من خلال ترجمة هذا النص والعامل الأساسي في هذه الترجمة هو اللغة التي من خلالها يحصل الفهم "ويمكن القول بأن الترجمة قلب للهرمينوطيقا حيث يواجه المترجم الموقف الهرمينوطيقي الأساسي الذي يربط بين النص والأدوات النحوية والتاريخية المستخدمة"⁽²⁾.

وهكذا يمكن القول أن كل من المعاني الثلاثة القول والتوضيح والترجمة تشير إلى معنى واحد وهو التأويل ، فالتأويل في اشتقاقه اللغوي مشتق من "الأول وهو في اللغة الترجيع نقول أوله إليه رجعة"⁽³⁾، "الأول الرجوع إلى الشيء يؤول أولا ومآلا : رجع وأول إليه الشيء : رجع وألت عن الشيء : ارتدت"⁽⁴⁾. وبهذا فإن التأويل في العصور الوسطى سواء في الفلسفة المسيحية أو الإسلامية قد أخذ منحى آخر حيث أصبح يرتبط بتفسير الكتب المقدسة وحيث رأى رجال الدين أن التأويل يهدف إلى إظهار وتبيين المعاني الخفية والغامضة في النصوص الدينية وذلك لفهمها والإقتداء بها. إذن فالتأويل عند علماء اللاهوت هو تفسير الكتب المقدسة تفسيرا رمزيا أو مجازيا يكشف عن معانيها الخفية"⁽⁵⁾.

أما التأويل عند الفلاسفة المسلمين فقد ارتبط بتأويل القرآن الكريم حيث يعرفه الجرجاني في قوله : " التأويل في الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب

4 عبد الغني بارة ، فلسفة التأويل (الأصول والمنقولات) قراءة في أنظمة المصطلح المعرفية ، مرجع سابق ، ص 103

5 صفاء عبد السلام جعفر ،هرمينوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 27

2 جميل صليبا ، المعجم الفلسفي (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1982)، ج 1 ، ص 234

4 ابن منظور ، لسان العرب المحيط (د:ط ، بيروت : دار لسان العرب ، د : ت) مج 1 ، ص 130

5 جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 235

والسنة مثل في قوله تعالى : "يخرج الحي من الميت" إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً ، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً"⁽¹⁾.

وقد ورد التأويل في القرآن الكريم في قوله تعالى: "..... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"⁽²⁾.

وبهذا فإن التأويل في العصور الوسطى لم يخرج عن نطاق النصوص الدينية وكشف معانيها الخفية ، ولكن مع بدايات العصر الحديث لم يبقى التأويل مقتصرًا على النص الديني بل تجاوز ذلك إلى كافة النصوص وبهذا أصبح هناك ستة معاني حديثة للهرمينوطيقا حسب تطورها عبر التاريخ :

- نظرية تفسير الكتاب المقدس .
- ميثودولوجيا فقه اللغة العام .
- علم كل فهم لغوي .
- الأساس المنهجي للعلوم الإنسانية (الروحية) Geisteswissenschaften .
- فينومينولوجيا الوجود والفهم الوجودي .
- أنساق التأويل (سواء الإستجماعي أو التحطمي) التي يستخدمها الإنسان للوصول إلى المعنى القابع وراء الأساطير والرموز⁽³⁾.

وبهذا فلا يمكن أن نجد مفهوم شامل للهرمينوطيقا وذلك لاختلاف الاتجاهات والنظريات التي اهتمت بتأويل النص وتفسيره وهذا من خلال تطورها التاريخي ومنه يمكن القول أن الهرمينوطيقا مرت بثلاث مراحل تاريخية وهي المرحلة الكلاسيكية القديمة والتي عنت بتفسير الكتاب المقدس والمرحلة الرومنسية أو الهرمينوطيقا العامة مع شلاير ماخر والتي تقوم على تأويل وفهم مختلف النصوص انطلاقاً من مشكلة سوء الفهم والمرحلة الفلسفية مع هيدغر و غادامير والتي تبحث في حقيقة الفهم .

1 مراد وهبة ، المعجم الفلسفي (القاهرة : دار قباء الحديثة ، 2007) ، ص 159

2 القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية 7

3 عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق ، ص 66 ، 67.

المبحث الثاني : الهرمينوطيقا العامة عند شلاير ماخر .

"يعد فريدريك شلاير ماخر^(*) Friedrich Schleiermacher (1768-1834)

مؤسس الهرمينوطيقا العامة وصاحب الفضل في نقل مجال اهتمام الهرمينوطيقا من دوائر اللاهوت إلى فضاء التفكير الفلسفي لتكون فنا للفهم عينه ، فهو يعتقد بأن الفهم ضرورة تأويلية تتطلبها النصوص سواء كانت فلسفية أم أدبية أم قانونية أم دينية⁽¹⁾ بمعنى أن شلاير ماخر رأى في الهرمينوطيقا كنظرية عامة تصلح لجميع النصوص بمختلف أنواعها سواء كانت أدبية أو تاريخية أو دينية ولا تصلح لتفسير النص الديني فقط كما كان سائد في العصور التي سبقتة وهذا ما جعله ينقل الهرمينوطيقا من المجال الديني إلى المجال الفلسفي لتصبح فنا لفهم جميع النصوص ففي عبارة افتتاحية لمحاضراته في الهرمينوطيقا يقول شلاير ماخر: " الهرمينوطيقا بوصفها فن الفهم لا وجود لها كمبحث عام فليس هناك غير كثيرة من الأفرع الهرمينوطيقية المنفصلة"⁽²⁾.

الهرمينوطيقا لدى شلاير ماخر ليست عبارة عن مبحث واحد عام وإنما هي كثيرة ومتعددة وذلك حسب اختلاف وتعدد النصوص من أدبية وتاريخية ودينية ولكن بالرغم من التمايز والاختلاف بين هذه النصوص إلا أن هناك رابط يجمعهم هو اللغة ففهم أي نص من النصوص يتطلب صيغة نحوية واحدة لفهم معنى الألفاظ المكونة للنص ، وإدراجها في نسقها اللغوي ومنه تتحدد الهرمينوطيقا العامة ، ويمكن لهذه الهرمينوطيقا العامة أن تكون الأساس والجوهر لكل هرمينوطيقا خاصة⁽³⁾. بمعنى أن الصيغة النحوية التي تندرج ضمنها جميع النصوص هي التي تسمح بتأويل وفهم أي نص وهنا تصبح هرمينوطيقا خاصة .

* لاهوتي ألماني درس في جامعة برلين ثم عمل مبشرا دينيا للمذهب البروستيني ، يعتبر الممثل للروح الدينية في الفلسفة الألمانية ، وجاءت آراءه مزيجا من أفكار سبينوزا وكانط وفيلسوفه وشيلينغ وجاكوبي وغيرهم وقد أثرت آراءه الفلسفية الدينية تأثيرا بالغا في المذهب البروستيني من مؤلفاته حديث الدين (1799). حوار داخلي (1810) انظر (جميل الحاج ، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، ط1 ، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، 2000) ص 315.

1 عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي (ط1 ، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2008) ص 175

2 عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق ، ص 97

3 نفسه ، ص 98

" يبدأ شلاير ماخر بالبحث عن مصدر فن التأويل فيجده في ظاهرة سوء الفهم Lamécompréhension من حيث أنها تثير الحاجة إلى الفهم ، وتلك الحاجة تتحول إلى فن إذا استطعنا أن نتزود بشروط الفهم ، يحيلنا إلى تصور الخطاب الذي يتوجه إليه شلاير ماخر كمرجع إنه ليس أي خطاب كان وإنما هو خطاب محكم البناء كثمرة لفن البيان بمعرفة متعلقة بالعلوم"⁽¹⁾ بمعنى أن شلاير ماخر يسبق سوء الفهم على الفهم في عملية التأويل لأن سوء الفهم هو الذي يدفعنا إلى الفهم وإذا تزودنا بشروط هذا الفهم فإنه يصبح عبارة عن فن التأويل للنص أو الخطاب الذي يتأسس على اللغة التي من خلالها نفهم النص ، فلقد ميز شلاير ماخر بين صياغة القول في اللغة من قبل المتحدث وبين فهم هذا القول من طرف المتلقي ، والتأويل بما هو علاقة حوارية ، ينصب على العملية الثانية باعتباره فن الفهم ، هذه العلاقة التي تجعل المتلقي يستأنف معاني النص ويعاود معايشة أفكار المتحدث من خلال النفاذ إلى نفسية المؤلف"⁽²⁾.

بمعنى أن التأويل يقوم على حوار بين المتحدث والمتلقي ، فعندما يفهم المتلقي أو القارئ معاني النص الذي قال به المتحدث فإنه يبدأ في تأويل النص انطلاقاً من فهمه كما فهمه صاحب النص أو أحسن منه ولهذا اعتبرنا فن الفهم ، كما نجد شلاير ماخر " أصر أولاً على أن القراءة فن، وأن على قارئ النص فنانيا بنفس القدر الذي يكون عليه مؤلف النص ، بمعنى آخر القراءة فعل إبداعي كما هي الكتابة أيضاً"⁽³⁾ فعلى القارئ أن يكون على نفس الدرجة التي يكون عليها صاحب النص حيث اعتبر القراءة فن فلكي يصل القارئ إلى فهم لا بد أن تكون له قدرة كبيرة على القراءة والتمعن في النص كما أنه يعتبر كل من القراءة والكتابة فعل إبداعي " وأن النص عبارة عن وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ"⁽⁴⁾.

1 نبيهة قارة ، الفلسفة والتأويل ، مرجع سابق ، ص 44

2 نابي بوعلی، فلسفة التأويل من شلاير ماخر إلى دلنای (تألیف جماعی، التأویل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير (ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009) ص 180

3 دايفيد جاسبر ، مقدمة في الهرمينوطيقا، ترجمة : وجية قناصو (ط1 ، بيروت : دار العربية للعلوم ناشرون ، 2007) ، ص 119

4 نابي بوعلی ، فلسفة التأويل من شلاير ماخر إلى دلنای ، مرجع سابق ، ص 181

فالنص في نظر شلاير ماخر يقوم على جانبيين جانب مرتبط باللغة وجانب مرتبط بذاتية المؤلف فالقارئ لكي يفهم النص لابد من فهم اللغة وفهم ذاتية المؤلف وعلى هذا الأساس ركز شلاير ماخر في تأويلته على نوعين من التأويل هما: التأويل اللغوي والتأويل السيكولوجي ، فالتأويل اللغوي يتركز على اللغة في فهم النص فهما موضوعيا ، أما التأويل السيكولوجي فيقوم على فهم النص انطلاقا من الجوانب الذاتية للمؤلف " فإذا كان الأمر ينصب أساسا على الجانب اللغوي اتجه مسار العمل إلى فكرة المتكلم (المراسل) ، والمتلقي المستمع وموضوع الحديث ، أما إذا انطلق الأمر ليصل إلى علاقة المتكلم بالمخاطب وعلاقة الحديث بالباحث المتكلم اتجهنا إلى ما يسمى بالتأويل السيكولوجي"⁽¹⁾ فالتأويل اللغوي يتركز على اللغة التي ينقل من خلالها موضوع الحديث من فكر المتحدث إلى المتلقي أو القارئ ، أما التأويل السيكولوجي أو النفسي فهو يقوم على علاقة المتحدث بالمتلقي وكذا علاقة الحدث أو الموضوع بالمتكلم وبهذا " فالفهم يتركز أولا على اللغة باعتبارها شرطا أساسيا لوجود الخطاب وعلى استخدامها أو المتكلم ثانيا ، بوصفه العنصر الفعال الذي لا يتحقق المثال خلق اللغة خطابا إلا بنشاطه الفكري كممارسة فردية"⁽²⁾.

وهكذا فإن الفهم في البداية يقوم على اللغة لأن المتكلم أو المؤلف لا يمكن أن ينتج أي خطاب أو نص إلا من خلال الاعتماد على عامل اللغة ، ثم التركيز على المتحدث فهو يستخدم اللغة ويؤسس منها الخطاب عن طريق إبداعه الفكري وينقله إلى المتلقي الذي يقوم بدوره بعملية التأويل ومن هنا يعتقد شلاير ماخر أن اللغة مفهوم اندماجي لكل ما يمكننا أن نفكر في إطارها لأنها كل تام يشهد إلى نمط معين من التفكير"⁽³⁾ فاللغة في نظر شلاير ماخر ليست عملية تواصل فقط بين المؤلف والقارئ وإنما هي التعبير عما هو موجود في فكر المؤلف أما عن التأويل النفسي أ، كما يسمى بالتقني فإنه " يتمثل في إعادة البناء النفسي التاريخي للنص من قبل المفسر ، وهذا من حيث كون النص نتاجا نفسيا وتاريخيا وهنا يسعى المفسر إلى النفاذ إلى نفسية المؤلف من أجل فهم النص"⁽⁴⁾.

1 مختار لزغر ، واقع خطاب التأويلية بين الثابت والمتغير من أين إلى أين ؟ (مجلية أوراق فلسفية)

2 عبد الغني بارة ، فلسفة التأويل (الأصول والمقولات قراءة في أنظمة المصطلح المعرفية ، مرجع سابق ، ص 179

3 نبيهة قارة ، الفلسفة والتأويل ، مرجع سابق ، ص 46

4 ناي بوعلوي ، فلسفة التأويل من شلاير ماخر إلى دلناي ، مرجع سابق ، ص 182

ومما لاشك فيه أن التأويل النفسي يهتم بالنص كإبداع فردي ينبع من ذاتية المؤلف وعلى المفسر أن يفهم الجوانب النفسية للمؤلف لكي يستطيع فهم النص الذي يعتبر الوسيلة التي من خلالها يصل القارئ إلى فكر المؤلف وبهذا فإن " التأويل في نظر شلاير ماخر ينبغي أن ينطلق من ثلاثية تتلاحم فيما بينها تلاحماً لا يجوز الانفكاك والتباعد عنها بحال من الأحوال ذاتية المتكلم على مستويها السيكلولوجي واللغوي ثم المتلقي (المستمع) مجسداً عملية تأويلية للحدث الكلامي من قبل المتكلم (المراسل) ثم موضوع الحديث أو البحث الذي بفضلها تمت عملية الفهم ، كل هذا وذلك ينبغي أن لا يتعد عن سر حركية واقع روح العصر أو الحياة إذ أن الفهم التأويلي ينبغي أن لا يخرج في اعتقاده عن الجانب اللغوي ثم الجانب النفسي ثم عن الحياة"⁽¹⁾.

وبالتالي فإن التأويل أو الفهم عند شلاير ماخر يقوم على ثلاثة جوانب مرتبطة ببعضها البعض وهي ذاتية المتكلم والمتلقي الذي بدوره يقوم بتأويل ما يقوله المتكلم ثم موضوع الحديث الذي من خلاله يحصل الفهم الجوانب الثلاث لا يمكن أن تخرج من واقع الحياة لأن المؤول يعيد صياغة الخبرة المعاشة للمؤلف أثناء إبداعه للنص ومن هذا المنطلق فإن الأساس الذي يربط بين التأويل اللغوي والتأويل السيكلولوجي " هو مبدأ الدائرة الهرمينوطيقية الذي هو برأي شلاير ماخر ، عبارة عن وضعية تفاعلية مستمرة بين أجزاء النص الخاصة ، وبين كليته الكاملة حين نقرأ الجزء نبدأ ببناء صورة عن الكل ، ثم نعيد اختيار تلك الصورة الكلية عن طريق الرجوع من جديد إلى الإدعاءات الكامنة في العناصر الخاصة الجزئية في الكتابة"⁽²⁾.

وإنطلاقاً من هذا فإن الدائرة الهرمينوطيقية تقوم على اجتماع وتفاعل بين الأجزاء وكلية النص ، فلكي نفهم الجزء لابد من العودة إلى الكل ولكي نفهم الكل لابد لنا من أن ننطلق من الجزء وتبقى هذه الحلقة الهرمينوطيقية دائماً في تفاعل واستمرار لنصل إلى فهم أعمق وأشمل للنص ، "الفهم عملية إحالية (إشارية) Referential بالأساس ، فنحن نفهم الشيء بمقارنته بشيء آخر لدينا به معرفة ، وما نفهمه يشكل نفسه في وحدات منظمة أو دوائر مكونة من أجزاء ، والدائرة بوصفها كلاً تحدد كل جزء مفرد فيها والعكس أيضاً صحيح فالأجزاء المفردة تكون الدائرة الكلية وتحددها"⁽³⁾.

1 مختار لزغر ، واقع خطاب التأويلية بين الثابت والمتغير من أين إلى أين؟ ، مرجع سابق ، ص 29

2 دايفيد جاسر ، مقدمة في الهرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 121 ، 122

3 عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق ، ص 99 ، 100

وهذا ينطبق على فهم النص ، فلكي نفهم النص لابد من فهم الكلمات والجمل التي تكونه ولكي نفهم هذه الكلمات لابد من العودة إلى النص في حد ذاته ، وهكذا نبقي في حلقة غير منتهية بين الكل والأجزاء أطلق عليها شلاير ماخر بالحلقة التأويلية ، فعملية الفهم هي عبارة عن عملية دائرية فلا يمكن أن يتضح المعنى ويحصل الفهم إلا من خلال التفاعل القائم بين الكل وأجزائه " فحسب غادامير قد بقيت البنية الحلقية للفهم في نظرية شلاير ماخر الهرمينوطيقية في حدود علاقة صورية بين الجزء والكل أو في ظل الذاتية : الحدس المسبق للكل وتفسيره / شرحه اللاحق على مستوى الجزء، وفق هذه النظرية تحصل البنية الحلقية من مستوى نصي إلى مستوى آخر ، وتجد معناها في الفهم الكامل للنص"⁽¹⁾.

يرى غادامير أن الدائرة الهرمينوطيقية عند شلاير ماخر تقوم على تصور ذاتي للكل وتفسيره على مستوى الجزء لنصل إلى تأويل النص ومنه يحصل الفهم الأعمق لهذا النص ، وهكذا نجد شلاير ماخر قد وسع في نطاق الهرمينوطيقا وخلصها من سيطرة الكنيسة ليلحقها بمجال الفلسفة لتصبح نظرية عامة للتأويل وفهم النص في مختلف مجالاته بعدما كانت مقتصرة على تفسير النص الديني وقد وجدت نظرية شلاير ماخر الهرمينوطيقية مرجعيتها في الفلسفة الديكارتية من خلال " مبدأ الكوجيتو " أنا أفكر " الذي يتوافق ودعاوى المذهب الرومانسي في بلوغ مطلق الفردانية أو قل تأسيس كوجيتو الذات وميتافيزيقا الأنا كمقولة تعبر عن تحول في الفهم وذلك بإحداث قطيعة إبستمولوجية مع سلطة الكنيسة التراثية وتأسيس فلسفة الفهم وسوء الفهم كمنطق منهجي تنتظم فيه الهرمينوطيقا وتنتقل من البحث عن المعنى إلى فن للفهم"⁽²⁾.

بمعنى أن شلاير ماخر قد أقام تأويليته انطلاقاً من تأثيره بالفلسفة العقلانية الديكارتية التي ركزت على الذات المفكرة وحرية الفرد لتحصيل الفهم وهذه الفلسفة قد جاءت كردة فعل على فلسفة العصور الوسطى التي سيطرت فيها الكنيسة على الفكر الإنساني مؤسساً بذلك شلاير ماخر هرمينوطيقا عامة للفهم مجتنباً سوء الفهم ، لتصبح الهرمينوطيقا فنا للفهم بدلا من البحث عن معنى النص وشلاير ماخر بالرغم من أنه كان يعلم أن نظرية التأويل لا تزال بعيدة من أن تكون نظرية جاهزة أو مكتملة إلا أن أعماله وجهوده المغنية

1 عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي ، مرجع سابق، ص 138

2 نفسه ، ص 185

قد مهد الطريق للباحثين في حقل الهرمينوطيقا الحديثة ومهما يكن من شيء فإن شلاير ماخر يعد بحق أبا التأويلية الحديثة"⁽¹⁾.

فشلاير ماخر هو أول فلاسفة العصر الحديث الذي أحدث تغييرا كبيرا في تاريخ الهرمينوطيقا، ليفتح المجال بذلك لفلاسفة الذين جاءوا بعده ليوسعوا من نطاق الهرمينوطيقا، وبهذا السعي الدعوب تحررت الهرمينوطيقا من تبعيتها للعلوم الأخرى كالدراسات الفيلولوجية للنصوص الكلاسيكية والتفسير الديني اللاهوتي لاسيما تفسير نصوص العهدين القديم والجديد"⁽²⁾ وقد تأثر بنظرية شلاير ماخر كل من ويلهام دلتاي وغادامير حيث انطلق دلتاي من الهرمينوطيقا الكونية العامة ووسعها لتشمل كلية العلوم الإنسانية كافة أما غادامير فقد بدأ من مشكلة سوء الفهم التي قال بها شلاير ماخر ليؤسس بذلك نظريته التأويلية فهم الفهم .

1 نايي بوعللي ، فلسفة التأويل من شلاير ماخر إلى دلتاي ، مرجع سابق ، ص 183

2 عبد الغني بارة فلسفة التأويل (الأصول والمنقولات) قراءة في أنظمة المصطلح المعرفية ، مرجع سابق، ص 186

المبحث الثالث : الهرمينوطيقا منهج للعلوم الإنسانية عند دلتاي.

"تأثر دلتاي(*) بعمق بأعمال شلاير ماخر حيث كتب سيرة طويلة من حياته ورأى مثل شلاير ماخر أن فعل الفهم هو محاولة لإعادة بناء عملية الكاتب أو الفنان الإبداعية ، فالقراءة ليست مجرد تلقي ولكنها إبداعية كما هي الكتابة كان اهتمام دلتاي الأساسي هو كيفية معرفتنا وفهمنا لأي شيء وهو ما نسميه في الفلسفة بالإيمولوجيا والتي تشكل جذر أعماله الهرمينوطيقية"⁽¹⁾.

ومنه فإن دلتاي تأثر إلى حد كبير بشلاير ماخر الذي رأى أن عملية القراءة والفهم هي عملية إبداعية مثلها مثل الكتابة فالقارئ أو المؤول له نفس القدرات الفكرية التي يتمتع بها الكاتب أو المؤلف ولكن الهرمينوطيقا عند دلتاي لم تكن هرمينوطيقا عامة تقوم بتأويل وفهم كافة النصوص كما جسدها شلاير ماخر وإنما اقتصر على فهم الحياة الإنسانية حيث يرى دلتاي " الهرمينوطيقا أساسا لكل العلوم الروحية Geisteswissenschaften أي الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية أي كل تلك الأفرع البحثية التي تضطلع بتفسير تغيرات الحياة الداخلية للإنسان سواء كانت كافة هذه التغيرات إيماءات أو أفعال تاريخية أو قانون مدون أو أعمالا فنية أو أدبية"⁽²⁾.

وما جعل دلتاي يعتمد الهرمينوطيقا أساسا للعلوم الإنسانية والاجتماعية هو رفضه للمنهج التجريبي المعتمد في دراسة الظواهر الطبيعية أن يطبق على الدراسات الإنسانية ، وكذلك محاولة التمييز بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والتاريخية وردة على النزعة الوضعية التي وجدت بين هذين العلمين من حيث المنهج وأصرت على تطبيق المنهج التجريبي في دراسة الإنسان والمجتمع وأن التأخر الذي تشهده العلوم الإنسانية لا يكتمل إلا من خلال المنهج التجريبي وهذا ما دفع بدلتاي إلى "إرساء منهج للعلوم الإنسانية يختلف عن

* فيلسوف تاريخ وحضارة ومؤرخ للفلسفة ، ألماني ولد في بيبرش Biebrich في 19 نوفمبر 1833 ، توفي في SeisamSchlem في أول أكتوبر سنة 1911 ، كان أبوه قسيسا على مذهب الكنيسة البروتستانتية وتعلم في المدارس الثانوية في فيزبادن ثم دخل جامعة هيدلبرج لدراسة اللاهوت ، وبعد أن قضى فيها عاما انتقل إلى جامعة برلين حيث اهتم بالتاريخ والفلسفة وفي سنة 1864 حصل على الدكتوراه المؤهلة للتدريس في الجامعة وفي سنة 1866 عين استادا في جامعة بازل (سويسرا) وفي سنة 1868 انتقل إلى جامعة كيل Keil (ألمانيا) وفي سنة 1871 انتقل إلى جامعة برسلاو وفي سنة 1882 خلف الاستاذ لوتسه Lotye في كرسي الفلسفة بجامعة برلين وظل في هذا المنصب حتى سنة 1905.(عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة (ط1 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1984) ج1 ، ص 475).

1 دافيد جاسر ، مقدمة في الهرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 133.

2 عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينو طيقا نظرية التأويل من افلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق ، ص 78.

المنهج التجريبي الاستقرائي الذي تقوم عليه العلوم الطبيعية وفي الوقت نفسه يضمن هذا المنهج قيم العلوم الروحية ويضمن لها الموضوعية والدقة اللازمة باعتبار أن الموضوعية خاصة أساسية للروح العلمية⁽¹⁾.

فالعلوم الإنسانية تختلف عن العلوم الطبيعية اختلافا كبيرا فالعلوم الإنسانية تقوم بدراسة الذات الإنسانية أي مختلف جوانب حياة الإنسان الداخلية، أما العلوم الطبيعية فتقوم بدراسة الظواهر الخارجية المتعلقة بالطبيعة ومن هنا يمكن القول أن الظاهرة الإنسانية يمكننا فهمها أما الظاهرة الطبيعية فنقوم بتفسيرها ومن هذا المنطلق أقام دلتاي العلوم الإنسانية على منهج يمكنه فهم الحياة الإنسانية والاجتماعية والمتمثل في منهج الفهم أو التأويل على خلاف منهج التفسير المعتمد في العلوم الطبيعية " وإذا كانت العلوم الإنسانية تختلف عن العلوم الطبيعية فهذا يعني أن الاختلاف يتمثل من جانبيين الموضوع والمنهج وللكشف عن ذلك لا بد من القيام بإجراء نقدي على غرار ما قام به كانط مع تحول مجال النقد من العقل النظري أو المجرد إلى العقل التاريخي⁽²⁾. وبهذا فإن اختلاف العلوم الإنسانية عن العلوم الطبيعية يكون من خلال الموضوع والمنهج ، فموضوع العلوم الإنسانية هو الحياة الإنسانية أما موضوع العلوم الطبيعية هو الطبيعة الخارجية ، أما من حيث المنهج فالعلوم الإنسانية تتأسس على منهج الفهم بينما علوم الطبيعة تقوم على منهج التفسير ولهذا أسس دلتاي " مشروعاً ميتولوجياً للعلوم الإنسانية الموسوم بنقد العقد التاريخي *Gitique de la* *raison historique* بهذا التأسيس يتجلى المظهر الموضوعي والتاريخي لما يعرف بالطبيعة الإنسانية⁽³⁾ وبهذا فإن دلتاي قد تأثر بكانط من خلال مشروعه الاستمولوجي للعلوم الطبيعية المتمثل في نقد العقل الخالص وسار على نهجه وأسس مشروعه نقد العقل التاريخي الذي وضع من خلاله الأسس العلمية التي تقوم عليها العلوم الإنسانية والاجتماعية وان العقل التاريخي بحاجة إلى وسائل تبرير علمية للمعرفة التاريخية بالطريقة نفسها التي هي للعقل المحض⁽⁴⁾.

1 بابي بوعلی ، فلسفة التأويل من شلاير ماخر إلى دلتاي ، مرجع سابق ، ص 187 .

2 خديجة هني ، إشكالية التأسيس المنهجي في العلوم الاجتماعية طرح دلتاي (مجلة أوراق فلسفية ص 16

3 عبد الغني بارة ، فلسفة التأويل (الأصول والمقولات) قراءة في أنظمة المصطلح المعرفية ، مرجع سابق ، ص 187.

4 نفسه ، الصفحة نفسها .

ولكن هذا لا يعني أن دلتاي يقر بالتشابه بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية بل على العكس من ذلك فهو يرى أن هناك اختلاف كبير بين هذين العلمين ، ولكن سيره على نهج كانط لكي يلحق العلوم الإنسانية بالتقدم والتطور الذي شهدته العلوم الطبيعية،"فعندما يتحدث دلتاي عن العالم التاريخي فهو لا يخص بذلك الدراسات التاريخية بل الإنسان بصفته كائنا تاريخيا ولأنه كذلك فكل ما يصدر عنه لا يتجاوز هذه التاريخية ولذلك فمهمة العلوم الإنسانية هي أن تفهم الإنسان في تجلياته الحدسية ولا يتم ذلك بمقولات غريبة عن الحياة ومفهوم الحياة يطبع فلسفته التي سميت بها أي فلسفة الحياة بل بمقولات خاصة بالحياة"⁽¹⁾.

" فدلتي لا يقصد بالعقل التاريخي تلك الدراسات التاريخية التي تهتم بالأحداث التاريخية الماضية وإنما يعني الإنسان وكل ما يصدر عنه في إطار تاريخي وذلك من خلال مقولات خاصة بالحياة وليست غريبة عن الحياة ونجد بهذا دلتاي "مؤكدًا على تاريخية الوجود الإنساني وعلى ضرورة فهم الإنسان بوصفه موجودًا تاريخيًا في جوهره يتألف وجوده من سلسلة متصلة الحلقات تحتوي على ماضٍ وحاضر ومستقبل وتقع في علاقات مع الآخرين ومع الطبيعة"⁽²⁾.

فلا يمكن فهم الإنسان إلا فهما تاريخيا أي من خلال أبعاده الثلاث الماضي والحاضر والمستقبل ويقول دلتاي "ليس من خلال الاستبطان"^(*) introspection بل من خلال التاريخ وحده يتأتى لنا أن نفهم أنفسنا أن مشكلة فهم الإنسان هي مشكلة استعادة ذلك الوعي بتاريخية وجودنا الخاص"⁽³⁾.

فدلتي يرى أن الإنسان لا يمكن أن يفهم نفسه من خلال الملاحظة الذاتية وإنما من خلال التاريخ لان مشكلة فهم الإنسان هي وعي الإنسان بأنه موجود تاريخي وبهذا فان دلتاي أقام العلوم الإنسانية على منهج الفهم "فهو تهدف إلى فهم الإنسان في أبعاده المختلفة كسيرورة وتاريخ وعي وإرادة واندماج"⁽⁴⁾.

1 خديجة هني ، إشكالية التأسيس المنهجي في العلوم الاجتماعية : طرح دلتاي ، مرجع سابق ، ص 18

2 نبيهة قارة ، الفلسفة والتأويل ، مرجع سابق ، ص 51

* هو تلك الملاحظة الذاتية التي يقوم بها الفرد لعملياته العقلية وما يدور فيها ولفظ introspection مؤلف من مقطعين وأصله من اللاتينية الأول Intro ومعناه الداخل والثاني speceve ومعناه رؤية أو تأمل، والاستيطان هو المنهج الأساسي الذي قامت عليه بدايات علم النفس الحديث على يد قونت Wundt وقد هاجمت المدرسة السلوكية هذا المنهج معتبرة أن طرق الملاحظة الخارجية (الموضوعية هي وحدها التي تؤدي إلى نتائج علمية.(كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2000)، ص 33

3 عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق ، ص 80

4 ناي بوعلوي ، فلسفة التأويل من شلاير ماخر إلى دلتاي ، مرجع سابق ، ص 132

ومنه فإن دلتي يطبق منهج الفهم في العلوم الإنسانية وذلك لفهم الإنسان في مختلف جوانبه بما انه له استمرارية في الحياة كما له تاريخ يميزه ويعي وجوده في الحياة ويعيش تجارب في الحياة من خلال الإرادة واندماجه في المجتمع الذي يعيش فيه وبهذا "مع دلتي أصبح لدينا هرمينوطيقا كونية أصلية تعانق كل أشكال وتجارب الحياة الإنسانية ، المقولة المفتاح عنده الحياة أو التجربة المعاشة التي يرى أنها ذلك الشيء المشترك بيننا الذي ينسج جميع النشاطات والتجارب الإنسانية، تجربة الجنس البشري كونية وعابرة لكل الثقافات والحواجز التاريخية"⁽¹⁾.

بمعنى أن الهرمينوطيقا عند دلتي ارتبطت بتجربة الحياة الإنسانية لان الحياة أو التجربة المعاشة هي العامل المشترك بين جميع البشر فهي كونية وممتدة لكافة الأجيال والثقافات ومستمرة عبر التاريخ، "وان التجربة الحية تعد المفهوم الأساسي وقد اختاره دلتي عن قصد وذلك لكونه مجالا لوظائف متنوعة ففيها تظهر وحدة الذات والموضوع فإذا تحدث احدهم مثلا عن شيء عاشه فانه في الوقت نفسه يتحدث عن موضوع هذه التجربة ومن الجانب الذاتي الذي عايش هذه التجربة وهذه المعاشة تتجلى مصحوبة بوعي"⁽²⁾.

فدلتي يقيم تأويليته على أساس التجربة المعاشة فهي تجمع بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي فعند الحديث عن تجربة معاشة فإنه يظهر الجانب الذاتي الذي عاش هذه التجربة وفي نفس الوقت هو الموضوع الذي نتحدث عنه ،"الفهم بما أنه المنهج العلمي المناسب لعلوم الفكر يستجيب لما هو باطني عبر مسار تأويلي يستند إلى علامات خارجية خلاف التفسير كمنهج علمي مناسب للعلوم الصحيحة الذي يعني بما هو مادي خارجي"⁽³⁾.

1 دافيد جاسر ، مقدمة في الهرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 133

2 خديجة هني ، إشكالية التأسيس المنهجي في العلوم الاجتماعية : طرح دلتي ، مرجع سابق ، ص 18

3 عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي ، مرجع سابق ، ص 188

بمعنى أن منهج الفهم يقوم بدراسة الذات الإنسانية وتأويلها استنادا إلى الخبرة المستمدة من الحياة التي يعيشها الإنسان على عكس منهج التفسير الذي يقوم به بتفسير الطبيعة الخارجية" وبالنسبة لدلتاي نحن نعبر عن فهمنا المشترك بالإشارات والرموز والكلام والمفسر يفهم الكاتب أو النص (الأخر) إعادة اختبار (أوعيش) التجربة على أساس التعاطف نحن نفهم الآخر ونفهم أنفسنا من خلال نشاط قراءة جماعية ، أي قراءة داخل جماعات أو مذاهب تفسيرية وليس عبر تأمل منفرد، علمنا بالاختلاف مع الآخر، يجعلنا نعلم أنفسنا"⁽¹⁾.

فالفهم في نظر دلتاي لا يرتبط بفهمنا لذاتنا فقط وإنما فهم ذاتنا يوصلنا إلى فهم حياة الآخرين من خلال تجربتنا في الحياة وهذا ما جعل دلتاي يعتمد الموضوعية في العلوم الإنسانية فالمفسر أو المقول عندما ينتقل من فهمه لذاته إلى تأويل وفهم حياة الآخرين فإنه يتخلص من الذاتية ليصبح موضوعي في تعامله مع مواضيع الحياة الإنسانية " وفهم الحياة الإنسانية ينبغي أن لا يقوم على مقولات خارجة عن الحياة بل من مقولات من صميم الحياة ومشتقة من الحياة ، فهم الحياة يجب أن يتم من خبرة الحياة ذاتها"⁽²⁾.

ففهم الحياة الإنسانية يتطلب دائما العودة إلى الخبرة التي اكتسبها الفرد من الحياة التي يعيشها ولا يمكن أن نفهمها خارج نطاق الحياة ، وذلك لأن الحياة ما هي إلا عبارة عن تجارب الفرد، " فالعالم الإنساني إذا هو الموضوع الحقيقي للعلوم الإنسانية ولأنه بناء من عمل الذات OYIT فهو قابل للفهم من قبل هذه الذات والفهم في المجال لا ينفصل عن التأويل وذلك ما يمثل المنهج الخاص بالعلوم الإنسانية، وعملية الفهم التأويلي تقتضي جملة من المفاهيم تسمى عادة مقولات المعنى الذي يسعى إليه العالم الإنساني من وراء دراسته لأن المعنى هو الذي من خلاله نفهم الحياة"⁽³⁾.

1 دافيد جاسر ، مقدمة في الهرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 134

2 عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق ، ص 121

3 خديجة هني ، اشكالية التأسيس المنهجي في العلوم الاجتماعية : طرح دلتاي ، مرجع سابق ، ص 19

معنى أن موضوع العلوم الإنسانية هو عالم الإنسان وليس عالم الطبيعة الخارجية ، لأنه نابع من الذات فهو يحتاج إلى الفهم وليس إلى التفسير ، ولا يمكن أن يحصل الفهم إلا من خلال التأويل فهما مرتبطان ببعضهما البعض ، ولهذا جعل دلتاي التأويل منهج للعلوم الإنسانية وعلى العالم الإنساني أن يصل إلى فهم أعمق لما تغنيه الحياة الإنسانية "وتحصيل الفهم يعني الانتقال من الفرد والخاص إلى الانخراط في التجربة الكونية والمشاركة في نمط التفكير الأوسع ، مع دلتاي يكون سعي شلاير ماخر في تأسيس هرمينوطيقا كونية قد توسع ليصبح كلية العلوم الإنسانية كلها"⁽¹⁾.

وبهذا فان الفهم لا يحصل إلا من خلال الانتقال من فهم الذات إلى فهم الآخرين ومشاركتهم تجربة الحياة العامة لفهم الحياة الإنسانية ككل وبهذا فان هرمينوطيقية شلاير ماخر الكونية أي العامة التي تشمل كافة الجوانب التاريخية والأدبية والدينية توسعت لتصبح هرمينوطيقا لكافة العلوم الإنسانية وقد طبق دلتاي الحلقة التأويلية التي قال بها شلاير ماخر من قبل ، وهي أن الفهم لا يتم إلا من خلال علاقة الكل بأجزائه في حلقة غير منتهية، ففهم الكل لا يكون إلا من خلال فهم الأجزاء وفهم الأجزاء لا يكون إلا داخل الكل، وربطهما بالحياة الإنسانية"، لأن الحياة في نظر دلتاي تتميز بالحركة وعدم الثبات والاستقرار، فالثبات من خصائص الظواهر الطبيعية، وليس من سمات الحياة التي تجعل تجربتنا تتغير وتعني ضمن سيرورة التحولات المتلاحقة"⁽²⁾، فالحياة الإنسانية دائما في تغير وحركة مستمرة أما الظواهر الطبيعية فهي تتميز بالثبات وعدم الحركة، فتجربة الحياة تتغير من خلال السياق التاريخي، لأن المعنى وان ارتبط بلحظة ميلاد تاريخية فهو يتحول بفعل القراءة والتأويل عبر العصور، فيصبح معاني متعددة ولكن دائما وأبدا، ضمن سياق مخصوص، يبدأ من سياق ما قبل الفهم precomprehension باعتبارها مرحلة ضرورية في عملية الفهم ، وإطارا مرجعيا يكون بمثابة الأفق الذي ينطلق منه المؤول إلى النص كسياق لغوي"⁽³⁾.

1 دافيد جاسر ، مقدمة في الهرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 134

2 ناي بوعلی ، فلسفة التأويل من شلاير ماخر إلى دلتاي ، مرجع سابق ، ص 195 ، 196

3 عبد الغني بارة ، فلسفة التأويل (الأصول والمنقولات) قراءة في أنظمة المصطلح المعرفية ، مرجع سابق ، ص 192

فالمعنى المرتبط بلحظة معينة لا يبقى على حاله وإنما يتغير من فترة إلى أخرى، حسب تغير تجربتنا من الحياة و التي تبدأ من مرحلة ما قبل الفهم والتي يقصد بها الأحداث التاريخية الماضية التي تعتبر المنطلق الأساسي لعملية الفهم. " إلا أن دلتاي لم يطرح بوضوح العلاقة بين إشكالية الفهم وإشكالية اللغة، فالفهم عنده ليس نشاطا لغويا بقدر ما هو استطاعة التسرب إلى الحياة النفسية أن إدراك الواقع يمثل بالضرورة اكتشاف الحياة الحميمية التي تختفى وراء المظهر الباطني للمؤلف الخاص وللمجموع المؤلفات وهذه الحياة تختلف باختلاف مجالات الإنتاج، فهي عند الشاعر الملكة الإبداعية وعند الفيلسوف نظرته الشاملة إلى الإنسان والحياة وعند الرجل النشيط وموقفه العلمي تجاه الواقع"⁽¹⁾.

وأن الفهم لا يتم إلا في إطار التفاعل بين الكل والأجزاء داخل دائرة تأويلية، "ولدائرة المعنى نتيجة بالغة الأهمية للهرمينوطيقا فليس هناك في واقع الأمر نقطة بدء حقيقة للفهم، مادام كل جزء يفترض الأجزاء الأخرى مسبقا، يعني ذلك استحالة الفهم بلا فروض مسبقة"⁽²⁾ Pre-Suppositionles.

مادام الفهم يحصل دائما من خلال التفاعل بين الكل وأجزائه فإنه يستند إلى الخبرة المستمدة من الحياة، فالفهم لا يتم إلا من خلال العودة إلى الخبرة السابقة ومنه يمكن القول بأن الهرمينوطيقا مع دلتاي أخذت أفق أوسع لتصبح أساسا منهجيا للدراسات الإنسانية، "كما أنه جدد مشروع الهرمينوطيقا العامة وخطى بها خطوات كبيرة إلى الأمام، لقد وضعها في أفق التاريخية الذي أحرزت فيه تطورا هاما فيما بعد، لقد أرسى الأسس لتفكير هيدغر في زمانية الفهم الذاتي ومن الممكن أن نعد دلتاي بحق أبا الإشكالية التأويلية المعاصرة"⁽³⁾.

1 نبهة قارة، الفلسفة والتأويل، مرجع سابق، ص 53

2 عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، مرجع سابق، ص 53

3 نفسه، ص 155

خلاصة الفصل :

وما يمكن أن نخلص إليه في هذا الفصل هو أن الهرمينوطيقا في العصر الحديث انتقلت من تأويل وتفسير الكتاب المقدس لتصبح أسلوب لفهم مختلف النصوص الأدبية والتاريخية والدينية مع شلاير ماخر ومنهجاً للعلوم الإنسانية والاجتماعية أي علوم الفكر مع دلتاي، فبعد ما كانت الهرمينوطيقا تبحث في معنى النص أصبحت تهدف إلى فهم النص من خلال بنيته اللغوية والجوانب النفسية والتاريخية للمؤلف، فالهرمينوطيقا كأسلوب للفهم أصبحت تقوم على موضوعية النص وذاتية المؤلف لنصل إلى فهم أعمق للنص وللحياة الإنسانية عامة ، وما أدى إلى جعل الهرمينوطيقا منهج في هذه الفترة هو إعادة الاعتبار للفكر الإنساني الذي كان غائباً في فترة العصور الوسطى حيث كان الإنسان خاضعاً لسيطرة الكنيسة وليس له الحرية في التعبير عن ذاته وفهمه للحياة الإنسانية بل له الحق فقط في تفسير الكتب المقدسة وإظهار ما تحتويه من معاني خفية لتصبح الهرمينوطيقا منهج نفهم من خلاله النصوص في مختلف مجالاتها الأدبية والتاريخية والإنسانية .

الفصل الثاني : الهرمنيوطيقا عند هيدغر بين الفينومينولوجيا والمكونانية .

المبحث الأول : الفينومينولوجيا من هوسرل إلى هدغر .

المبحث الثاني : تلازمة الفينومينولوجيا و الهرمنيوطيقا.

المبحث الثالث : الفهم والوجود.

الفصل الثاني : الهرمنيوطيقا عند هيدغر بين الفينومينولوجيا والمكنوناتية.

تمهيد:

استطاع مارتن هيدغر في العصر المعاصر أن يعيد طرح سؤال الوجود الذي كان محل اهتمام الفلسفة الغربية منذ أفلاطون إلى غاية هوسرل حيث عرف هيدغر بفيلسوف الاختلاف الأنطولوجي الذي ميز بين الموجود والوجود أي بين الوجودية والموجودية وبهذا فهو يختلف عن فلاسفة الميتافيزيقا الغربية التي ركزت على الموجود وأهملت الوجود ونظرت إلى الموجود من خلال صفات ومقولات متعالية عن الوجود، وليميز هيدغر الموجود الإنساني عن الوجود أطلق عليه اسم الداواين أو الوجود هناك أي الموجود الملقى في هذا الوجود ولكن مارتن هيدغر لم يكن فيلسوف وجودي فحسب بإنتمائه إلى الفلسفة الوجودية وبمخه في الوجود وإنما كان أيضا فيلسوف فينومينولوجي بتأثيره بأستاذه اموندهوسرل الذي أخذ عنه المنهج الفينومينولوجي وطبقه في فلسفته الأنطولوجية لأن البحث في الكينونة لا يتم إلا من خلال دراسة ظاهرية وانطلاقا من الفينومينولوجية الهوسرلية أسس هيدغر فلسفته الهرمنيوطيقية التي جمع فيها الفينومينولوجيا والمكنوناتية .

إلى أي مدى استطاع مارتن هيدغر أن يجمع بين الفينومينولوجيا والانطولوجيا في تأسيسه للهرمنيوطيقا ؟

المبحث الأول : الفينومينولوجيا من هوسرل إلى هيدغر .

الفينومينولوجيا^(*) أو المذهب الظاهري يفيد الدراسة الوصفية لمجموع الظواهر كما هي عليه في الزمان والمكان وهي مختلفة عن دراسة أسباب هذه الظواهر وقوانينها المجردة الثابتة أو عن البحث في الحقائق المتعالية المقابلة لها أو عن النقد المعياري لمشروعيتها⁽¹⁾ بمعنى أن الفينومينولوجيا تقوم بدراسة ووصف الظواهر كما هي موجودة في الواقع دون العودة على الأسباب التي أوجدتها ، أو القوانين التي تأسست عليها، أو البحث فيما وراء هذه الظواهر ، بل لابد من وصف الظاهرة كما نراها في الواقع ، ومن هذا " يفهم هوسرل من لفظ الظاهرة بأنها ما يظهر بذاته كعنصر أصيل لا يرد إلى غيره كما أنه لا يحجب وراءه شيئا غيره كجوهر ، وبالتالي فالفكرة العامة التي يقوم عليها مذهب الظاهريات هي الرجوع إلى الأشياء نفسها ، أي الرجوع إلى الوقائع المحصنة دون التأثير بالأحكام السابقة المتعلقة بها"⁽²⁾

فالظواهر عند هوسرل هي الأشياء التي تظهر بذاتها ، لا تحتاج في وجودها إلى غيرها كما أنها لا تخفي وراءها شيء غيرها، ولوصف هذه الظواهر لابد من العودة إلى الأشياء في ذاتها من خلال الرؤية المباشرة للوصول إلى حقيقتها وماهيتها .

دون الحكم عليها مسبقا حيث يقول هوسرل: " إن الفينومينولوجيا وصف خاص لمجال محايد وهو مجال الواقع المعاش أو الخبرة من حيث هي كذلك والماهيات التي تتمثل في هذا المجال"⁽³⁾

فهوسرل يوضح من خلال هذا القول أن الفينومينولوجيا في وصفها للظواهر ترتبط بمجال التجربة المعاشة وهو مجال محايد كما يرى هوسرل لأنه سابق عن الشعور والوجدان وعن الأحكام التي تصدرها لنصل بعد ذلك كما يتضمنه هذا المجال من ماهيات ولهذا سميت فلسفة هوسرل بفلسفة الماهية لأنها تهدف على الكشف عن ماهية الواقع المعاش من خلال التوجه إلى الأشياء في ذاتيتها " وبعده

* هي علم الظواهر ودرستها على طريقة وصفية، ولقد قامت الفينومينولوجيا على نقد الميتافيزيقا الكلاسيكية داعيا أساسا إلى ماهو محسوس وعيني وكان هوسرل يعني بهذا الرجوع العيني إلى الحدس الأصلي للأشياء والأفكار. أنظر (جلال الدين سعيد ،معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، د:ط؛تونس : دار الجنوب للنشر ، 2004) ، ص 352.

1 نبيهة قارة ، الفلسفة والتأويل ، مرجع سابق ، ص 34

2 إبراهيم أحمد ، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر (ط1؛بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون، 2006) ، ص 51.

3 زكرياء إبراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة (د: ط ؛ مصر : دار مصر للطباعة، 1968) ، ص 318.

البحث في الماهيات ينتقل هوسرل في بحثه الفينومينولوجي بنية الشعور إذ نجده قد ميز بين الأنا المتعالى** أي الموجود في طبيعة العقل وبين الأنا النفسي"⁽¹⁾.

بمعنى أن هوسرل في فلسفته الفينومينولوجية قد انتقل من وصف الظواهر إلى البحث في البنية الشعورية وقد أصبحت تسمى بالفينومينولوجيا الترانسندنتالية أو المتعالية التي ميز فيها هوسرل بين الأنا المتعالى أي ماهو موجود في العقل وبين الأنا النفسي أي الشعور حيث يرى هوسرل " أن نقطة البدء الفلسفي الصحيح عي الانتباه إلى الشعور أو الذات كما فعل ديكارت ، إلا أن الشعور عند هوسرل هو دائما شعور بشيء وسمي بالقصد^(**) أو التوجه Intentionalitat"⁽²⁾.

فالشعور عند هوسرل يكون متجه دائما نحو شيء معين أو موضوع ما ، وهذا ما أطلق عليه هوسرل بقصدية الوعي والقصدية^(***) تعني تأكيد المبدأ المثالي الذاتي الذي يقر بأن ليس هناك موضوع بدون ذات وأن موضوع المعرفة لا يوجد خارج موضوع الذات المركز عليه، وهي بذلك تتضمن الشعور الفعال الذي يصنع موضوعه في الإدراك ، كما أن كل فكر يتعلق بشيء ما بما أنه يقصد شيئا"⁽³⁾. فهو سرل في قصديته جمع بين الذات والموضوع فالموضوع لا يمكن أن يوجد مستقلا عن الشعور أو الوعي بل هو الشيء المقصود من طرف الوعي ، وكل وعي أو شعور هو دائما يقصد موضوع معين وبهذا اختلف هوسرل عن ديكارت في مبدأ الكوجيتو " الأنا أفكر إذا أنا موجود" .

* يميز هوسرل بين الأنا التجريبي والأناالترنسدنتالي الذي هو الذات المتأملة التي عن طريق الاختزال الظاهراتي أو تعليق الحكم تكف عن كل اعتقاد في وجود العالم وتدرك ذاتها كذات خالصة وكذات ترنسدنتالية . انظر (معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، ص 59).

1 إبراهيم احمد ، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر ، مرجع سابق ، ص 52.

** هو التوجه الإرادي أو العمل للعقل نحو موضوع أو عمل ما ، ولقد أطلقت الفلسفة الظاهرية والوجودية لفظ القصد على تركيز الوعي consciousness في بعض الظواهر النفسية كالإدراك الحسي والتخيل والذاكرة لتفسرها وتوضح أسبابها. أنظر (كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي (ط1؛ بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2000)، ص 443.

2 صفاء عبد السلام جعفر ، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر (ط1؛ الأسكندرية : منشأة المعارف، 2000)، ص 65.

*** المفهوم الرئيسي في الفلسفة الظاهرية هو مفهوم قصدية الوعي أي كونه موجه نحو الموضوع وإعطاء صيغة القصدية للمعرفة تجعل كل فكرة أو حلم أو شعور منهجا نحو موضوع خارج عنه ، فالوجدان أو الشعور هو شعور بشيء ما عند هوسرل فهو يرفض أن يكون هناك شعور بدون موضوع بقصده الشعور . أنظر (كميل جميل ، الموسوعة الميسرة ص 554).

3 نبيهة قارة ، الفلسفة والتأويل ، مرجع سابق ، ص 35.

" فإن الكوجيتو الديكارتي "أنا أفكر" ينفصل إجرائيا باعتباره جوهر التفكير ، وينأى بنفسه عن كل موضوع شعوري يفكر فيه ، أما دعاوى القصدية الهوسرلية فإنها تنظر إلى الكوجيتو "الأنا أفكر" cogito والموضوع المفكر فيه cogitatum على أنهما وحدة لا انفصام لهما"⁽¹⁾.

نجد هنا هوسرل لا يرفض الكوجيتو الديكارتي وإنما يوحد بين الذات المفكرة والموضوع المفكر فيه أي الموضوع الذي تقصده الذات وتتجه نحوه على عكس ديكارت الذي فصل الذات المفكرة عن أي موضوع ، والقصد أو التوجه عن هوسرل يرتبط بفكرة أساسية وهي تعليق الحكم أو الأبوخية^(*) وفيه يبدأ البحث الفلسفي باستبعاد الفروض والأحكام السابقة لإقامة قضايا يقينية يقبلها كل إنسان وتعليق الحكم هو موضوع الجزء الأول من الأفكار ويعني وضع العالم بين قوسين ونحن نصل إلى الماهية عن طريق تعليق الحكم أو الأبوخية Epochè التي تضع بين قوسين بعض عناصر الواقع دون التوقف عندها أو الاهتمام بها"⁽²⁾. التوقف عن الحكم أو تعليق الحكم يرفض كافة الفروض الذاتية والحكم على الأشياء مسبقا ووضع بين قوسين الأشياء التي لا تهتم بها الفينومينولوجيا ولا تتوقف عندها وعن طريق التوقف عن الحكم نصل إلى ماهية الأشياء ، فتعليق الحكم لا يهتم بالأشياء أو الظواهر من الخارج بل يبحث عن الذات أو الشعور ، "هذه الأنا يسميها هوسرل" الأنا الترنسندننتالية " التي تختلف عن الأنا الفردية في كونها تقف خارج العالم ، وتعد الشرط المسبق لكل فعل ذهني أو لأي خبرة على الإطلاق بما فيها جميع أفعال الرد الفينومينولوجي ، هذا التعليق الحاصل للذات هو الذي يجعلها أمام الموضوع بذاته خالصة ، لا يخالفه اعتقاد أو حكم مسبق"⁽³⁾.

فالأنا الترنسندننتالية تكون متعالية عن الوجود أو العالم وبالتالي تكون مصدر كل وعي وكل خبرة ذاتية وتعليق الحكم عليها يجعلها تتجه نحو الموضوع مستبعدة بذلك جميع الاعتقادات والأحكام المسبقة التي ليس بإمكانها أن تحقق وعي قصدي".

1 عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي ، مرجع سابق ، ص 199.

* تعليق الحم بوجود العالم الخارجي يقول هوسرل عندما أقوم بتعليق الحكم الفينومينولوجي فاني أرى ذاتي الطبيعية وذاتي النفسية وهي مجال خبراتي النفسية الباطنية إلى ذاتي الترنسندننتالية والفينومينولوجية ، والعالم من حيث هو موضوع فينومينولوجي وعلى ذلك فعندما نقوم بعملية الرد الفينومينولوجي بوجه دقيق فإننا نحافظ من جهة الفكر على مجال الحياة الشعورية المحض وهو مجال حر ولا محدود ونحافظ من جهة مقصود الفكر على العالم الظاهري بوصفه موضوعه القصدي ، أنظر (معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية)، ص 115

2 صفاء عبد السلام جعفر ، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر ، مرجع سابق ، ص 64.

3 عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي ، مرجع سابق ، ص 2000.

بيد أن الخبرة القصدية تدفعنا إلى منطقة الوعي الخالص ، طالما أن الظاهرة أو الموضوع أو الشيء لا يبقى منه بعد إجراء الرد عليه إلا الوجود المعطى قصديا إلى الذات ، كما أننا لا ننظر إلى الخبرة القصدية ذاتها، بل إلى فعلها الخالص الذي يبدو في كلمات بسيطة انه الفعل الخالص ، العلاقة القصدية بين الوعي الخالص والموضوع القصدى وعلى هذا النحو تظهر الحقيقة كلها على أنها تيار من الخبرات باعتبارها أفعالا خالصة للوعي"⁽¹⁾.

فالخبرة القصدية لا تكتسب من العالم الخارجي وإنما من الوعي الخالص أو الأنا الترنسندنالية كما أطلق عليها هوسرل ، فالظواهر أو الأشياء عندما تجري عليها عملية الرد الفينومينولوجي أو المتعالي لا يبقى منها سوى الوجود الذي تقصده الذات ، وهنا توجد العلاقة بين بين الوعي الخالص والموضوع القصدى لكي نصل على حقيقة وماهية الأشياء لخبرات مستمدة من الوعي ، " فالعالم ليس سوى موجود في الوعي كموضوع مدرك تختص ماهية الأنا أحيانا ، والتي هي في أحيان أخرى إمكانية ثابتة يمكن أن تتحقق دائما"⁽²⁾.

فالعالم في نظر هوسرل هو عبارة عن موضوع يدركه الوعي من خلال الأنا المتعالية التي تتجه وتقصد الأشياء والظواهر الموجودة في هذا العالم ، ومن هذا فإن الفينومينولوجيا الهوسرلية بما أنها عبارة عن منهج لوصف الظواهر فهي كذلك نظرية في المعرفة كما أنها سميت بفلسفة الماهية لأنها تبحث في حقيقة الأشياء والعالم وتتركز على علاقة الوعي بهذا العالم ، هذه الفينومينولوجيا قد أخذت منحى آخر فيما بعد عند مارتن هيدغر^(*) الذي استطاع أن ينقلها من مجال العلم أو المعرفة إلى مجال الانطولوجيا وبدلا من البحث في الوعي أو الشعور إتجه إلى البحث في الوجود الإنساني حيث عرف هيدغر لفظة فينومينولوجيا "

بالعودة إلى الجذرين اليونانين للكلمة phainimenon ، logos فيقول إن phainimenon تعني ذلك الذي يظهر نفسه ، الظاهر ، المنكشف وإن Pha شبيهة بكلمة Phos اليونانية التي تعني الضوء التآلق ذلك للذي فيه يمكن لشيء ما أن يظهر أ يصبح مرئيا ، فينومينال Phenomena إذن تعني مجموع ما هو عرضة لضوء النهار ، أو يمكن أن يسلط عليه الضوء"⁽³⁾ ، " أما مفهوم اللوغوس فهو ما

1 مارتن هيدغر ، الوجود والموجود (ترجمة : جمال محمد أحمد سليمان (د : ط ؛ دار التنوير ، 2009) ، ص 87.

2 علي الحبيب الفريوي ، مارتن هيدغر الفن والحقيقة أو الانهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا (ط 1 ؛ بيروت : دار الفارابي ، 2008) ، ص 22.

* فيلسوف ألماني ولد بمدينة مسكيرش (Messkirich) من مقاطعة باد (Bad) التحق بجامعة فرايبورغ ، حيث درس الفلسفة تحت اشراف ادمون هوسرل ، وفي عام 1927 أهدى كتابه الرئيسي (الوجود والزمان) إلى أستاذه ادمون هوسرل ، الذي نشره في حولياته وبعدها تقاعد

يسمح بالرؤية أي ما يعلن عن المتحجب من خلال القول ، أو هو الكشف والتعبير من خلال الكلام أو القول ، فالكلام يكشف الظواهر ويظهرها والفينومينولوجيا هي الدراسة التي تكشف الظواهر التي هي في اصطلاح هيدغر الموجودات"⁽¹⁾.

فالفينومان عند هيدغر هو الذي يظهر نفسه بنفسه أي يصبح ظاهرا وقد ربط فكرة الظهور بالضوء الذي من خلاله تصبح الأشياء منكشفة ومرئية وهذه الأشياء عند هيدغر هي الموجودات ، وما يسمح لهذه الموجودات بالرؤية أو الظهور هو اللوغوس عن طريق القول أو الكلام إذن " الفينومينولوجيا تعني البيان عما ينكشف إنطلاقا من ذات نفسه ، كما ينكشف انطلاقا من ذات نفسه، ذلك هو المعنى الصوري للبحث الذي يأخذ اسم فينومينولوجيا ، لكن ما يأتي هكذا إلى العبارة ليس شيئا آخر سوى القاعدة المصوغة ههنا نحو الأمور نفسها"⁽²⁾، فالفينومينولوجيا عند هيدغر هي أن الأشياء التي تكشف نفسها بنفسها ومنه اعتبرها " الطريق الذي يمهّد البحث في وجود الموجود يقول : الفينومينولوجيا هي مدخلنا لموضوع الأنطولوجيا^(**) وطريقنا على البرهنة الدقيقة عليها والأنطولوجيا ممكنة فقط بوصفها فينومينولوجيا"⁽³⁾.

هيدغر هنا اعتمد على الفينومينولوجيا للكشف عن الوجود الإنساني ، وأن الفينومينولوجيا هي المنطلق الأساسي للبحث في الأنطولوجيا وبرهنتها ، ولا وجود للأنطولوجيا إلا من خلال دراسة فينومينولوجية وأن الفينومان أو ما يظهر بنفسه عند هيدغر هو الوجود الإنساني الذي يكشف عن ذاته أو كينونته في الوجود ويذهب هيدغر إلى أنه " ليس ثمة وراء فينومينات الفينومينولوجيا من حيث الماهية أي شيء آخر كلف ما

هوسيرل شغل هيدغر منصبه في جامعة فرايبورغ وفي أعوامه الأخيرة اعتكف في فريبورغ ولم يعد يمارس أي نشاط سوى القاء بعض المحاضرات في هذه الجامعة ، توفي في 1976 في مسقط رأسه مسكيرش .

من أهم مؤلفاته : الوجود والزمان (1927) ، ماهي الميتافيزيقا (1929) هيلدرن وماهية الشعر (1936)، انظر (كميل الحاج ، الموسوعة اليسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي (ط1 ، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، 2000) ، ص 624، 625 .

3 عادل مصطفى ، مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق، ص 218.

1 صفاء عبد السلام جعفر ، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر ، مرجع سابق ، ص 66.

2 مارتن هيدغر ، الكينونة والزمان ، ترجمة : فتحي المسكيني (ط1؛ بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2012) ، ص 98.

** قسم من الفلسفة وهو يبحث في الوجود في ذاته مستقلا عن أحواله وظواهره ، أو هو علم الموجود من حيث هو موجود (أرسطو) وموضوع هذا العلم قد يقصر على الوجود المخلص كما في وجودية هيدغر ، أو يوسع حتى يشمل طبيعة الكائن الواقعي أو الموجود المشخص وماهيته .

أنظر (جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، د: ط بيروت: دار الكتاب اللبناني ، 1982)، ج1 ، ص 560.

3 صفاء عبد السلام جعفر ، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر ، مرجع سابق ، ص 67.

يجب أن يكون فينوماننا إنما يمكن له أن يكون محجوبا ولأن الفينومينات بالتحديد ليست في أول أمرها وعلى الأغلب معطاة فإنه ثمة حاجة إلى الفينومينولوجيا إن الاختفاء هو المفهوم المضاد لما هو فينومان⁽¹⁾. فهدغر يرى أنه لا وجود لحقائق وماهيات وراء الظاهرة وإنما ننظر إلى الأشياء في ذاتها من خلال ما يظهر ويتجلى ، " إلا أن الظاهرة قد تحتجب فتحتاج إلى الفينومينولوجيا للكشف عنها والاحتجاب verdecktheitcoverdupnes هو المعنى المقابل للظاهرة بحيث لا نتعرف عليها وقد تصبح مفقودة أي تكشف في زمان ما ثم تندثر وتحتجب مرة أخرى أو تتنكر وهو أخطر الاحتمالات لما يسميه من خداع وتظليل"⁽²⁾.

وعليه فلا وجود لأي شيء وراء الظواهر وإنما الظاهرة في حد ذاتها قد تحتجب عن الرؤية فالأشياء بقدر ما لها جانب ظاهر لها أيضا جانب خفي وهذا الاختفاء يكون على عدة طرق ، فقد تحتفي تماما ولا يمكننا معرفتها وقد تظهر في وقت معين وتختفي في وقت آخر أو تتنكر وهذا الاختفاء هو الأكثر خطرا لأنه عبارة عن خداع وتظليل ، كما يعتبر هيدغر " أن الأنطولوجيا الحديثة ليست مع ذلك اختصاصا معزولا ولكنها مرتبطة بشكل خاص بالفينومينولوجيا بالمعنى المحدود والمصطلح، إذا أنه في الفينومينولوجيا يرى مفهوم الأنطولوجيا النور لأول مرة مفهوم للبحث"⁽³⁾.

بمعنى أن الأنطولوجيا عند هيدغر ليست مجال منغلق على ذاته وإنما لها علاقة كبيرة بالفينومينولوجيا حيث لا يتم البحث في الوجود والكشف عنه في بداية الأمر إلا من خلال دراسة فينومينولوجية ، كما " أنه إنطلاقا من الفينومينولوجيا فقط تبلغ الأنطولوجيا مستوى إشكالية مؤكدة وتكون قد وضعت على الطريق الصحيح إن الوعي هو الوعي بشيء ما ن أي خاصة موضوع كائن ما يمكن أن يكون مرثيا ولا يمكنه أن يكون إلا بهذه الطريقة"⁽⁴⁾.

ومنه فإن الفينومينولوجيا هي المنطق الأساسي والمباشر للبحث في الأنطولوجيا من خلال الوعي أو الشعور بشيء واقعي غالبا ما يكون ظاهرا للكشف عن حقيقة وهذا الشيء أو الظاهرة التي يحاول هيدغر الكشف عنها هي كينونة الوجود الإنساني " وبهذا يفتح هيدغر طريقا جديدا وفهما جديدا للفينومينولوجيا

1 مارتن هيدغر ، الكينونة والزمان ، مصدر سابق ، ص 100.

2 صفاء عبد السلام جعفر ، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر ، مرجع سابق ، ص 67.

3 مارتن هيدغر ، الأنطولوجيا هرمينوطيقا الوقعانية ، ترجمة : عمارة ناصر ، (ط1؛ بيروت : 2015) ، ص 27.

4 نفسه ، الصفحة نفسها .

لما أصر على الموجود ظاهرة فينومينولوجية تحتاج إلى الفهم بوصفها ظاهرة منفردة تسمح وحدها بفهم الوجود⁽¹⁾.

بمعنى أن هيدغر أعطى للفينومينولوجيا بعد آخر إذ أصبحت تدرس الموجود باعتباره ظاهرة فينومينولوجية تحتاج إلى الفهم وإنطلاقاً من الفهم نصل إلى فهم الوجود، "وبما أن الانطولوجيا تتجه إلى تحديد معنى الوجود العام، فإنها تضرب بجذورها في تحليل الوجود الجزئي *etre extentielle* أو تحليل الوجود الفردي *Analyse ontique* للوجود الذي هو نحن، ومن هنا ينبع المنهج الذي اصطنعته الفينومينولوجيا والذي جعل قصده الذهاب إلى الأشياء ذاتها ومع ذلك فإن هيدغر يفترق عن هوسرل عند نقطة رئيسية، فالواقع أن هوسرل يريد أن يضع الوجود بين قوسين لكي يقتصر على تحديد تركيب الظواهر وطريقة ظهورها أما الوعي المتعالي *la conscience transcendante* أما هيدغر فعلى العكس من ذلك يوجه كل بحثه إلى تحديد تركيب الوجود العام *Lexistentiale*"⁽²⁾.

بمعنى أن هيدغر لا يرتكز في أنطولوجيته على تحديد الوجود العام فقط وإنما تتجه إلى تحليل الوجود الفردي أو الوجود الإنساني وهنا يتجه هيدغر إلى المنهج الفينومينولوجي الذي يقوم على التوجه أو القصد إلى الأشياء ذاتها، ليتوجه إلى الوجود الإنساني ويحلله لينتقل إلى الوجود العام، وبهذا فإن هيدغر يختلف عن هوسرل الذي لا يركز على الوجود وإنما يركز على الظواهر وظهورها وتحليلها عن طريق الوعي المتعالي، هذا الوعي أو الشعور سابق عن وجود وانكشاف هذه الظواهر، "هذا التهميش الذي سيطل الوجود هو ما انتبه له هيدغر الذي سيعطي معنى جديداً للفينومينولوجيا بما هي مساءلة للكينونة، هذه المساءلة التي ستجعل الفيلسوف يضطلع بمهمتين أولاً تحليل الدازاين أو الأنطولوجيا الأساسية وثانيها تجاوز المتافيزيقا^(*) أي نقد تاريخ ميتافيزيقا الموجود من أفلاطون إلى نيتشه، إذن مساءلة الكينونة تستدعي العودة إلى الذات لكن الذات التي تنطلق من البعد الزماني وليس من الوعي الخالص، وهي نقطة الخلاف بين

1 علي الحبيب الفريوي، مارتن هيدغر الفن والحقيقة، مرجع سابق، ص 44.

2 ريجيسجوليفيه، المذاهب الوجودية من كيركيغورد إلى جان بول سارتر، ترجمة: فؤاد زكرياء (ط1؛ بيروت: دار الألباب، 1988)، ص 65.

* علم ما بعد الطبيعة وهو العلم الذي يتأمل الموجودات المحسوسة والماورائية، والميتافيزيقا هي أيضاً معرفة الأشياء في ذاتها لا معرفة الظواهر التي تتجلى من خلالها هذه الأشياء وهي دراسة الأشياء من منظور الأزل أي من حيث هي جواهر وماهيات ثابتة وأزلية لا من منظور تاريخي وزماني أي من حيث هي متغيرة وزائلة، فالميتافيزيقا عموماً هي بحث في المطلق واللامشروط وبحث في المبادئ والعلل الأولى لجميع الأمور. أنظر (جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، د: ط، تونس: دار الجنوب للنشر، 2004)، ص 460.

فينومينولوجيا كل من هوسرل وهيدغر الذي سيأخذ على عاتقه مجاوزه الميتافيزيقا ، باعتبارها تفكيراً في الكينونة التي تم نسيانها لصالح الموجود⁽¹⁾.

ومنه فإن هيدغر أعطى بعداً جديداً للفينومينولوجيا باعتبارها البحث في الكينونة وهذا ما جعله يحلل الآنية أو الدازاين بما أنها هي الطريقة التي يكون من خلالها الإنسان في الوجود من جهة وتجاوز الميتافيزيقا من جهة أخرى التي ركزت على الموجود واستبعدت الوجود حيث أنها بحثت في الموجود من خلال إرجاعه إلى تصورات ميتافيزيقية كالمهية والمطلق واليقين وهذه التصورات نجدها عند فلاسفة الميتافيزيقا التقليدية من أفلاطون إلى نيتشه ، أما هيدغر فقد تجاوز هذه النظرة إلى مساءلة الكينونة انطلاقاً من الوجود الإنساني أو ما سماه بالدازاين أو الآنية التي تتأسس من خلال علاقتها بالوجود وذلك لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يسأل عن الوجود لكي يستطيع أن يحقق وجوده في هذا الوجود.

1 فوزي محمد ، قراءة في كتاب تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة (ص 63، 64، الهرمينوطيقا وإشكالية النص) .

المبحث الثاني: تلازمية الفينومينولوجيا والهرمينوطيقا .

الهرمينوطيقا عند هيدغر لا يمكن أن تنفصل عن الفينومينولوجيا فخلال معالجة هيدغر لمشكلة الوجود الإنساني اعتمد في ذلك على الفينومينولوجيا كمنهج لتفسير وفهم الأنية أو الدازيه^(*) "و الفينومينولوجيا عند هيدغر هرمنوطيقية *Heremenuticphenomenology* لأن الظواهر بالمعنى الفيزيولوجي ليست غلا ما يكشف عن الوجود وفي حين أن الوجود هو في كل الأحوال وجود الموجود فعلينا أن نبدأ بالموجودات في ذاتها إذا كان مقصدنا الكشف عن الوجود"⁽¹⁾.

فالفينومينولوجيا في نظر هيدغر هرمنوطيقية لأنها تعتمد على تفسير وفهم الوجود الإنساني أو الموجود للوصول إلى فهم الوجود عامة ، والدراسة الفينومينولوجية لوجود الأنية التي قام بها هيدغر أطلق عليها اسم هرمنوطيقا الأنية " وهو المعنى الذي يحدد مهمة التفسير فضلا عن أن المنهج الهرمينوطيقي عند هيدغر يعمل على اظهار الشروط اللازمة لأي بحث أنطولوجي بين الأولوية الأنطولوجية للأنية على سائر الموجودات ، كما يمكنه أن يستنتج التاريخ الأنطولوجي للأنية بوصفه شرطا أو نطقيا لإمكان التاريخية"⁽²⁾ فالمنهج الهرمينوطيقي عند هيدغر والذي يسمى بمنهج الوصف الفينومينولوجي يقوم على تفسير أنطولوجية الأنية أو الدازين باعتبار لها وجود يميزها عن بقية الموجودات الأخرى ، كما أن تاريخ أو زمانية هذه الأنية الموجودة في العالم التي تسعى إلى أن تحقق فيه وجودها ، فالفينومينولوجيا الهرمينوطيقية عند هيدغر تقوم على تفسير البنية الأنطولوجية للأنية ، "فإذا كانت الفينومينولوجيا على سبيل المثال في حاجة إلى وصفه علاجية هرمنوطيقية فلأن كل ماهو مهم (الكينونة ، الكائن والزمان، الموت وكل ما نحن عليه إنما يوجد مخيفا حتى لا نقول مموها في أغلب الأحيان ، إذن فالفينومينولوجيا بدون هرمنوطيقا تكون عمياء والهرمينوطيقا بدون فينومينولوجيا تبقى خاوية"⁽³⁾.

* ترجمة عربية لمصطلح Dasein المكون من مقطعين sein بمعنى الوجود و Da بمعنى هنا أو هناك ومعناه الحرفي الوجود هناك ويقصد به هيدغر الموجود العيني الفرد الذي يكون دائما على علاقة بالوجود أي أنها الوجود هناك المؤسس للوجود الإنساني بوصفها تأسيسا للحقيقة وماهيتها أنها فهم للوجود وفهم لذاتها وللموجودات الأخرى داخل العالم . أنظر (صفاء عبد السلام جعفر ، هرمنوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الانطولوجيا المعاصرة)، (الاسكندرية : منشأة المعارف ، 2000) ، ص 14.

1 صفاء عبد السلام جعفر ، هرمنوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الانطولوجيا المعاصرة، مرجع سابق ، ص 30.

2 صفاء عبد السلام جعفر ، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر ، مرجع سابق ، ص 77.

3 جان غراندان ، المعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ، ترجمة : عمر مهيبيل (ط1؛ بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2007) ص 139، 140.

فهيديغر يرى بأن الفينومينولوجيا تحتاج إلى الهرمينوطيقا لأن كل ما يخص الموجود الإنساني وعلاقته بالعالم كالكينونة ، والموت والزمان وإنما توجد مخفية تحتاج إلى منهج هرمينوطيقي يكشف عنها ، كما يرى أيضا هيديغر بأن الهرمينوطيقا لا يمكن أن توجد دون فينومينولوجيا وذلك لأن التأويل والتفسير لا بد أن يتجه إلى الظاهرة مباشرة وهي الوجود الإنساني أو وجود الآنية " ، ولكي تكشف الآنية عن حقيقتها لا بد أن تخضع للتحليل الفينومينولوجي مما يتخذ صورة التفسير بحيث تصبح الفينومينولوجيا عنده وبصورة أساسية هرمينوطيقية⁽¹⁾ ، وإذا كان هيديغر يقر صراحة انتهاجه المقاربة الفينومينولوجية فإنه يفعل ذلك بتحويلها إلى فينومينولوجيا تأويلية مادامت ظواهر الوجود الإنساني لا تنفصم عن الممارسات التأويلية ومادام سؤال الكينونة لا يشكلهما وانشغالا إلا للدازاين الذي يتحول إلى كائن تأويلي⁽²⁾ ، فهيديغر لم يتبنى المنهج الفينومينولوجي للبحث في الأنطولوجيا فحسب وإنما لربطها بعملية التأويل حيث جعلها فينومينولوجيا هرمينوطيقية تقوم على تأويل وفهم الدازاين أو الوجود هناك باعتباره وجودا ملقى به في العالم ، وفي هذا يقول هيديغر " إن فينومينولوجيا الدازاين إنما هي هرمينوطيقا في الدلالة الأصلية للفظ ، حيث يشير إلى عمل التفسير ولكن من حيث أنه عن طريق الكشف عن معنى الكينونة والبنى الأساسية للدازاين بعامة إنما يتم الكشف عن الأفق الذي من شأن كل تفتيش أنطولوجي أوسع عن الكائن الذي ليس من جنس الدازاين فقد تصبح الهرمينوطيقا في الوقت نفسه هرمينوطيقا في معنى الاشتغال على شروط إمكان كل مباحثه أنطولوجية"⁽³⁾.

بمعنى أن الكشف أو الوصف الفينومينولوجي للدازاين هو في حقيقته عبارة عن هرمينوطيقا لأنه يعتمد على تفسير وفهم هذه الدازاين وخلال الكشف عن كينونة الآنية أو الدازاين يتسنى لنا الكشف عن العالم الذي وجد فيه الكائن الإنساني والأشياء المحيطة به ليست لها صفة الوجود ولا تستطيع أن تحقق وجودها في العالم وهنا تتجه الهرمينوطيقا إلى كل بحث أنطولوجي يقوم على تفسير وفهم الوجود عامة فهيديغر قد ربط فهم الوجود بالموجود ومنه " فإن البحث الأنطولوجي الذي يتخذ الفينومينولوجيا كمنهج يمثل في حد ذاته بما هو تبيان ، إمكانية أنطولوجية للدازاين dasein (كينونة الموجود الإنساني) لأن علاقة الأنا بالعالم لا تقوم على مواجهة بسيطة مما جعل هيديغر يترك المصطلحات الكلاسيكية التي

1 صفاء عبد السلام جعفر ، هرمينوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة، مرجع سابق ، ص 30.

2 مارتن هيديغر ، ماذا يعني التفكير ؟ ، ترجمة : نادية بونفقة (د:ط ؛ الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2008) ، ص 24.

3 مارتن هيديغر ، الكينونة والزمان ، مصدر سابق ، ص 103.

تقابل بين الذات وموضوع⁽¹⁾ وإن الفينومينولوجيا الهرمينوطيقية بوصفها اكتشافا جديدا ، أحدثت ردة منهجية داخل حقل الفينومينولوجيا ، حيث كان الموضوع مجرد تصور أو حدس للماهية ن وعلى العكس من ذلك فإن وصف موضوع الحدس المباشر تم استبداله في الحقيقة بتأويل المعنى المتواري في كل علاقة تجل أو بروز أنطولوجي للشيء نفسه⁽²⁾.

حيث أن الفينومينولوجيا الهرمينوطيقية أحدثت تغيرا كبيرا في الفينومينولوجيا إذا كان الموضوع الذي تقصده الذات عبارة عن حدس مباشر لماهية الأشياء أصبح مجرد تأويل أنطولوجي للشيء الظاهر ، "فالفينومينولوجيا الأنية هرمينوطيقية من حيث كونها ترانسندنتالية بالمعنى الكانطي أي أنها تهتم بإمكانيات المعرفة الأنطولوجية بماهي كذلك أو أنها هرمينوطيقية من حيث اهتمامها بالشروط التي تعتمد عليها إمكانية أي بحث أنطولوجي ، فالتفسير عند هيدغر يتم من منظور الوجود ذاته المتعالي أو الترנסدنتالي ولذلك فإن كل محاولة للكشف عن الوجود هي محاولة ترانسندنتالية"⁽³⁾.

ومنه فإن الفينومينولوجية الأنية الهرمينوطيقية من جانب التعالي لأنها تبحث فيما هو أنطولوجي والتفسير عند هيدغر مرتبط بالوجود العام بإعتباره مبحث ترانسدنتالي أو متعالي ، كما يرى هيدغر أن " الفينومينولوجيا التأويلية تحتاج على وصف يتجاوز الخبرة الحسية المباشرة ، هناك من الخبرات ما يصعب وصفها وصفا مباشرا ، كان التأويل تحولا في الفينومينولوجيا للوقوف عند حقيقة ماهو غير معطى دون التخلي عن المعطى المباشر"⁽⁴⁾

بمعنى أن الفينومينولوجيا الهرمينوطيقية عند هيدغر ابتعدت عما هو حسي مباشر إلى ماهو غير ظاهر أو غير معطى مباشر لأنه ليست كل الظواهر تحتاج إلى وصف مباشر ، والظاهرة عند هيدغر بقدر ماها من جانب ظاهر إلا أنها تحتجب أو تحتفي فتحتاج بذلك إلى نشاط هرمينوطيقي يقوم على التفسير والتأويل للكشف عنها وإظهارها ، فالفينومينولوجيا في مشروع مارتن هيدغر تترك الشيء يظهر ويكشف عن نفسه على أنه ذلك الشيء وليس غيره ، لكن هذا لا يعني أن تنسحب الذات من حرب

1 نبيهة قارة ، الفلسفة والتأويل ، مرجع سابق ، ص 41.

2 عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي ، مرجع سابق ، ص 210.

3 عبد السلام جعفر ، هرمينوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الانطولوجيا المعاصرة، مرجع سابق ، ص 35.

4 علي الحبيب الفريوي ، مارتن هيدغر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا، مرجع سابق ، ص 44.

التأويل والفهم بل هي تصاحب الأشياء في رحلتها من التواري والتحجب إلى الكشف والظهور أو قل تتعلم فن الإنصات وترك الأشياء تفصح عن حالها"⁽¹⁾.

وبهذا فإن الفينومينولوجيا بما أنها هي التي تجعل الأشياء تكشف عن نفسها فإن الذات تقوم بفهم وتأويل أو تقوم بنشاط هرمينوطيقي يصاحب هذه الأشياء التي غالبا ما تختفي وراء مظهر آخر وبذلك لا بد من الكشف عنها وإخراجها من التحجب والخفاء وهذه الفينومينولوجيا اتجهت إلى البحث في الوجود انطلاقا من الموجود حيث يقول هيدغر: " تدرس الفينومينولوجيا الظواهر التي تتعلق بالوجود الذي هو دائما وجود الموجود ،وذلك مرورا بما يسمى بتحليل الأنية وهنا ترتبط الفينومينولوجيا عند هيدغر بالهرمينوطيقا التي تساعد عللا فهم وجود الموجود الإنساني ، إذ تكون الفينومينولوجيا هيرمينوطيقا أو فهما أو تفسيريا وبالتالي فما يبرر لجوء هيدغر إلى الهرمينوطيقا هو المساهمة في المساءلة الفلسفية لسؤال الوجود"⁽²⁾.

وبهذا فإن هيدغر لا يعتبر الفينومينولوجيا هي الدراسة الوصفية للظواهر التي يقصدها الشعور أو الوعي الخالص وإنما تدرس الظواهر المتعلقة بالوجود الإنساني وذلك من خلال تحليل الأنية وبذلك تصبح الفينومينولوجيا هيرمينوطيقية تقوم على فهم وتأويل لهذه الأنية أو الدازاين للوصول إلى فهم وتفسير الوجود العام لأن الهرمينوطيقا عند هيدغر هي مساءلة عن الكينونة .

"وبهذا تحولت الفينومينولوجيا مع هيدغر من معرفة الذات إلى كينونة الذات لأن الكائن هو من يطرح سؤال الكينونة ، وبالتالي تتحول القصدية مع هيدغر إلى ظاهر وجودية ، وتتحول الفينومينولوجيا الترنسندنتالية إلى فينومينولوجيا هيرمينوطيقية تعبر عن مشروعه المتمثل في الخروج من الوعي كوعي إلى الوعي بالوجود أي من الأنا إلى الأنا موجود أو من المعرفة إلى الوجود"⁽³⁾.

وبهذا فإن الفينومينولوجيا عند هيدغر قد انتقلت من البحث في معرفة الذات إلى وجود هذه الذات وذلك لأن الموجود الإنساني هو الوحيد الذي له صفة الوجود وبالتالي يسأل دائما عن وجوده وكينونته وبهذا فإن قصدية الوعي في الفينومينولوجيا الهوسرلية أصبحت ظاهرة وجودية مع هيدغر كما أن الفينومينولوجيا الترنسندنتالية أو المتعالية التي قامت على الأنا المتعالي أي أن الذات متعالية وسابقة عن الوجود قد تحولت

1 عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي ، مرجع سابق ، ص 211.

2 محمد بن سباع ، تحولات الفينومينولوجيا من هيدغر إلى ميرلوبوني (تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب ، من الكينونة إلى الأثر هايدغر في مناظرة عصره ، اشراف : اسماعيل مهناة (ط1؛ بيروت: دار الروافد الثقافية ناشرون ، 2013) ، ص 129.

3 نفسه ، ص 130.

إلى فينومينولوجيا هرمينوطيقية تركز على الوعي بالوجود وبهذا فإن هيدغر قد انتقلت بالكوجيتو الديكياتي من الأنا أفكر إلى الأنا موجود بمعنى أن هيدغر لا يركز على الذات المفكرة المتعالية عن الوجود وإنما يركز على الذات الموجودة أو الملقى بها في العالم والتي تملك صفة الوجود وتستطيع أن تحقق وجودها في هذا العالم ومنه فإن هيدغر قد انتقل بالفينومينولوجيا من مجال المعرفة إلى مجال الوجود، "ليست الفينومينولوجيا التأويلية تأملا خالصا في العلوم الصحيحة وإنما هي تأويل انطولوجي الأساس الذي يسمح بتأسيس هذه العلوم تحمل هذه التأويلية ما نطلق عليه صفة التأويلي بالمعنى الاشتقاقي فقط أي منهجية العلوم الإنسانية"⁽¹⁾.

فالفينومينولوجيا الهرمينوطيقية عند هيدغر ليست عبارة عن تأمل النص متعالى عن الوجود في العلوم الطبيعية وتفسيرها وإنما هي تأويل وفهم وجودي الذي من خلاله تتأسس هذه العلوم الصحيحة ، وبهذا فإن تأويلية هيدغر ترتبط بالعلوم الإنسانية لأنها تقوم بتأويل وفهم الوجود الإنساني وهنا نجد هيدغر متأثرا بدلتاي في فهم الحياة من خلال الحياة ذاتها إلا أن دلتاي أنطلق من التجربة المعاشة التي يفهم بها الإنسان ذاته وذاتية الآخرين أما هيدغر فقد بدأ من الدازاين أو الموجود الملقى به في العالم لفهم الوجود العام.

1 علي الحبيب الفريوي ، مارتن هيدغر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا، مرجع سابق ، ص 46.

المبحث الثالث: الفهم والوجود .

اختلف هيدغر في نظريته أو تصوره للفهم عن الفلاسفة الذين سبقوه من أمثال شلاير ماخر ودلتاي حيث أن هيدغر انتقل إلى فهم النصوص بمختلف أشكالها وكذلك فهم الحياة الإنسانية والاجتماعية أو كما أطلق عليها دلتاي بعلوم الروح إلى فهم الوجود، " فالفهم عند هيدغر هو قدرة المرء على إدراك إمكانات وجوده ضمن سياق العالم الحياتي الذي فيه ، الفهم ليس موهبة خاصة أو قدرة معينة على الشعور بموقف شخص آخر ولا هو القدرة على إدراك معنى أحد تعبيرات الحياة على مستوى أعمق، الفهم ليس شيئاً نمتلكه بل هو شيء نكونه ، الفهم شكل من أشكال الوجود في العالم أو عنصر مكون من عناصر الوجود في العالم"⁽¹⁾، فالفهم عند هيدغر يركز على فهم الوجود الإنساني وعلاقته بالعالم الذي يعيش فيه ، فالفهم مرتبط ارتباطاً ضرورياً بالوجود فلا يمكن للموجود أن يوجد دون فهمه لممكنات وجوده وتحقيقها في العالم الذي يوجد فيه ، فالفهم هو سابق عن جميع الأفعال التي يقوم بها الموجود، " فهذا الكائن المقذوف الملقى به etijete في العالم هو موجود في هذا العالم بالقرب من الأشياء ومع غيره من الناس ، المتميز عن سائر الكائنات بعلاقته بالوجود ، وحمله هم السؤال الدائم عنه وما كان كذلك إلا لأنه يستطيع أن ينمي ذاته ويطور رؤيته للوجود انطلاقاً من الدخول في علاقة مع ذاته ، وهو ما لا يحصل عليه بقية الكائنات الموجودة معه في العالم فالحجر يوجد أو يكون ، ولكنه لا يملك الدخول في علاقة مع نفسه"⁽²⁾.

فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يفهم وجوده وأن يدخل في علاقة مع ذاته وذلك من خلال التساؤل المستمر عن وجوده في هذا العالم لكي يطور ذاته ويحقق إمكانياته في العالم الذي وجد فيه ، " فالفهم يميز هيدغر بين الموجود والفهم ، الفهم هو الوجود الوجودي لا مكان وجود الموجود وأنه كذلك بطريق يغلق فيها هذا الوجود على نفسه وما يكون وجوده قابلاً له ، ولا يستطيع الموجد أن يفهم

1 عادل مصطفي ، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق ، ص 222.

2 عبد الغي بارة ، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي ، مرجع سابق ، ص 213.

المواقف إلا ضمن الإمكانيات المتاحة له التي يحققها بواسطة الإسقاط ، كان التأويل الفينومينولوجي انشغالا على الإمكانيات المسقطّة في الفهم"⁽¹⁾، وأن الإسقاط يجب أن يقوم على أساس ، كما أن الفهم يرتبط بموقف المرء غير أن ماهية الفهم تكمن لا في مجرد فهم موقف المرء بل في كشف الإمكانيات الملموسة للوجود داخل الأفق الخاص بموقع المرء في العالم"⁽²⁾، فالفهم هو الخاصية الأساسية للوجود الإنساني والموجود لا يمكن أن يفهم موقفه إلا من خلال الإمكانيات التي يسقط عليها عملية الفهم لكي يحققها في العالم الذي يوجد فيه ومن هنا يمكن القول أن الإسقاط مرتبط بالمستقبل الذي يسعى الفرد إلى تحقيق فيه وجوده الخاص ، كما يرى هيدغر ألا تتصور الفهم كشيء ميتافيزيقي يتجاوز الوجود الحاس للإنسان ، بل الشيء غي منفصل عنه ، إن هيدغر لا ينفى وجهة نظر دلتاي ذات التوجه الخبروي بقدر ما يضعها في سياق أنطولوجي ، ويتجلى ذلك في حقيقة أن الفهم لا ينفصل عن المزاج وأن الفهم لا يكمن تخيله بدون عالم أو معنى والنقطة المحورية هنا هي أن الفهم عند هيدغر أصبح أنطولوجيا"⁽³⁾.

فهيدغر شأنه شأن دلتاي لا ينظر إلى الفهم كشيء ميتافيزيقي خارج العالم الذي يوجد فيه الإنسان ، بل هو مرتبط به ، فهيدغر لا يرفض تصور دلتاي لفهم الحياة الإنسانية ، وأن الفهم مرتبط بالطبيعة الإنسانية وانه لا يمكن أن يحدث الفهم خارج العالم دون معنى معين إلا أن هيدغر ارتقى بهذا التصور إلى مجال أنطولوجي يرتكز على فهم الوجود الإنساني ، وأن الفهم هو "سمة أساسية لاكتمال مشروع الكائن الإنساني لتحقيق وجوده والانفتاح على الآخر ، كما أن الحقيقة أضحت إذ ذاك باعتبارها أليشيا Alithia في أصولها الإغريقية والتي تعني اللاتحجب أو سلب الحجب والخفاء ، أو كشف (عدم خفاء Unverborgenheit الموجود ، كشفا لما هو محجوب على نحو يجعله مشروع وجود غير مكتمل أو هو في طور الاكتمال"⁽⁴⁾.

1 علي الحبيب الفريوي، مارتن هايدغر الفن والحقيقة أو الانهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا ، مرجع سابق، ص 57
2 عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من افلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق ، ص 223
3 نفسه ، ص 223 ، 224
4 عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي ، مرجع سابق ، ص 215.

فالموجود الإنساني بما هو موجود في العالم ويسعى إلى تحقيق وجوده فهو أيضا موجودا مع الآخر أي له علاقات مع الآخرين وأن الفهم هو الذي يجعله يحقق وجوده من خلال الكشف عن نفسه ويظهر ما بداخله لينفتح ويتواصل مع الآخرين "فكل تعامل أو اتصال بالموجود لا يتم إلا إذا خرج هذا الوجود من تحجبه وتكشف وظهر بنفسه هذا اللاتحجب لا يضاف إلى الموجود أو لا يعمل عليه عن طريق الحكم بل الأولى أن كل قول تعبر به عن الموجود لا يكون ممكنا إلا إذا سبقه ظهور هذا الموجود نفسه (أو اللاتحجب) الذي يعد خاصية أساسية فيه"⁽¹⁾.

فالإنسان في وجوده مع الآخرين والاتصال معهم لا يكون إلا إذا كشف هذا الموجود عن نفسه وظهر وتجلي في الوجود ، "ووجود الكائن الإنساني واكتمال حقيقة وجوده مرتبطة بالفهم وليس بفهمه لذاته فقط بل كذلك لانفتاحه على العالم وعلى الآخر ، والتأويل من هذا القبيل مهمة أساسية لفهم الوجود والكشف عن المحجوب حتى يتجلي ويظهر ونجد السبب في إنكار هيدغر لفكرة هوسرل أنها لم تؤسس على وعي أنطولوجي يفهم الوجود"⁽²⁾.

فإمكانية تحقيق الوجود في العالم واكتمال وجود هذا الموجود يحصل من خلال الفهم وهذا الفهم لا يختص بفهم الذات فقط وإنما يمتد إلى فهم العالم وفهم الآخر أي الموجود الذي تصادفه في هذا العالم وذلك لنصل إلى فهم الوجود العام وهنا نجد هيدغر ينتقد هوسرل في أنه لم يؤسس الأنا أو الذاتية المتعالية على أساس أنطولوجي ، ويرى هيدغر "أن الآنية في اتجاهها إلى الموجودات وإدراكها لها ، لاحتياج إلى مغادرة مجالها الداخلي الذي تتصورها حبيسة فيه ، وغنها هي بحسن طبيعة وجودها الأولية موجودة دائما في الخارج بالقرب من الموجود الذي تلتقي به في عالم تم اكتشافه بالفعل"⁽³⁾.

فالآنية موجودة دائما في الخارج من خلال الأفعال التي تقوم بها في العالم كما أن الآنية عند هيدغر ليست متعالية عن العالم مثلما قال هوسرل بالذاتية المتعالية ، وإنما الآنية تحتفي أو تتحجب عن الوجود ولهذا فهي موجودة في الداخل بما أنها وجود في العالم تحتاج إلى الكشف عن ذاتها وتحقيق وجودها

1 مارتن هيدغر ، نداء الحقيقة ، ترجمة: عبد الغفار مكاوي (د:ط، القاهرة : دار الثقافة ، 1977) ، ص 34.

2 فرفودة فاطمة ، التأويل الهيدغري وقراءة لهرلدلين (الإصغاء إلى صوت الوجود) ، (مجلة الحوار الثقافي ، مجلة فصلياكاديمية محكمة ، الجزائر ، عدد خريف وشتاء 2016) ، ص 21 .

3 عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من افلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق ، ص 224.

ورأى هيدغر أن " الفهم نوعان أصيل وغير أصيل ، فهو أصيل إذا نبع من الذات وتطابق معها واستجاب لها وهو غير أصيل إذا أدرك الآنية من جهة العالم أي إدراكها"⁽¹⁾.

فالفهم الأصيل يكون نابع من الذات أي أن الذات تفهم ذاتها وتستجيب لإمكانياتها وتحقيقها أم الفهم الغير أصيل فهو أن الذات لا تفهم ذاتها باعتبارها موجودا مميزا عن الموجودات الأخرى وإنما باعتبارها فقط وجودا في العالم تسير على نمط ذلك العالم ، كما يرى هيدغر أن " الفهم من حيث هو انفتاح الهناك إنما يمس دوما جملة الكينونة في العالم ففي كل فهم عن العالم يكون الوجود هو أيضا قد فهم ويعكس ، كذلك يتحرك كل تفسير ضمن بنية السابق التي تم تخصيصها وإن كل تفسير قد يجب أن يضع الفهم على ذمتنا ، وإنما ينبغي أن يكون قد فهم بعد ما عليه تفسيره"⁽²⁾.

فهيدغر لم يربط الفهم بكينونة الآنية فقط وإنما تعدى إلى فهم العالم ، فكلما فهم العالم يؤدي ذلك إلى فهم الوجود والعكس صحيح ، ومن هذا المنطلق ربط هيدغر الفهم بالتفسير ، فكل تفسير يضعنا في سياق الفهم كما أننا يجب أن نفهما مسبقا ما علينا تفسيره ، وهنا انتقل هيدغر من فهم كينونة الآنية باعتبارها موجودا في العالم إلى فهم العالم من خلال تفسيره .

"العالم عند هيدغر ليس جملة جميع الموجودات بل تلك الجملة من الموجودات التي يجد الكائن الإنساني نفسه دائما مغمورا بها منغمسا فيها من الأصل ومحاطا بظواهرها كما ينكشف خلال فهم مسبق دائما وشامل ومحيط"⁽³⁾، كما أن العالم عند هيدغر ليس ذلك المحيط الذي يعيش فيه الموجودات وإنما هو ذلك الكيان الذي يوجد فيه الكائن الإنساني ويؤسس فيه علاقات مع الآخرين وهذا العالم له معرفة مسبقة من خلال الأفعال التي يقوم بها هذا الكائن وهو شامل ومحيط يتميز فيه الإنسان عن الكائنات الأخرى بأنه يملك ذلك العالم ويحقق فيه وجوده أما باقي الكائنات فهي توجد أو تكون في العالم ولكنها لا تملكه ولا تستطيع أن تحقق فيه وجودها ، "ونجد كذلك هيدغر لم يختص في دراسة للتأويل الوجودي فقط بل ربطه بمسألة أكثر عمقا ألا وهي اللغة وذلك أن مرحلة الفهم ليست معزل عن اللغة المكتوبة والمنطوقة، وعن الكائن لا يفهم إلا في مجال التكلم باللغة ، ومنه يبدو أن التأويل هو المرحلة اللغوية للفهم"⁽⁴⁾.

1 مارتن هيدغر، نداء الحقيقة، مصدر سابق، ص 79.

2 مارتن هيدغر ، الكينونة والزمان ، مصدر سابق ، ص 298.

3 عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ، مرجع سابق ، ص 226.

4 فرودة فاطمة ، التأويل الهيدغري وقراءة لهرلدلين (الإصغاء إلى صوت الوجود) ، مرجع سابق ، ص 22 .

فربط هيدغر الوجود باللغة لأن الوجود كظاهرة تكشف عن نفسها بنفسها وتعبّر عن حقيقتها ووجودها عن طريق الكلام أو القول الذي هو عبارة عن لغة ، كما يرى هيدغر "أن وظيفة اللغة الجوهرية هي التعبير عن الكينونة أو الوجود ، لقد تحدث هيدغر عن الإنسان باعتباره كائناً أنطولوجياً تم تناول أهم ما يميز هذا الإنسان ألا وهو الكلام ويتحدث عن اللغة على نحو أنطولوجي أيضاً فيقول إن الفكر محبباً داخل اللغة واللغة هي منزل الوجود"⁽¹⁾، فوظيفة اللغة عند هيدغر ليست التواصل وتبادل وجهات النظر وإنما هي الكشف عن الوجود وتنقله من الخفاء أو التحجب إلى الظهور واللاتحجب عن طريق الكلام الذي يعتبر الخاصية الأساسية التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى ، وأن اللغة هي الحيز الذي يحوي الوجود ، وإنما اللغة بما هي فعل قول أو تكلم تتجاوز مجرد كونها أداة في يد الإنسان للتواصل أو مجرد وسيلة ثانوية للتعبير عن الأفكار فليس الإنسان هو من يستعمل اللغة ، بل إن اللغة هي التي تعبّر من خلاله ، أو قل عبره تمارس وجودها في هذا العالم"⁽²⁾.

ومنه فإن هيدغر لا يعتبر اللغة مجرد أداة أو وسيلة يتواصل عبرها الإنسان مع الآخرين أو يعبرها عن أفكاره وإنما اللغة هي التي تعبّر عن وجودها في العالم من خلال الإنسان ن اللغة هي التي تكشف عن الوجود الإنساني وتنقله من التحجب والخفاء إلى الظهور عبر القول أو الكلام ، فاللغة هي الخاصية الأساسية التي تميز بها الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى وأن الكلام هو من الناحية الوجدانية لغة وذلك من قبل أن الكائن الذي تمفصل انفتاحه على نحو مطابق للدلالة ، غنما له نمط كينونة الكينونة في العالم الملقى بها المرهنة لدى العالم"⁽³⁾.

يربط هيدغر الكلام بالوجدان الذي هو عبارة عن لغة يعبر عن كينونة الموجود الإنساني الملقى به في العالم فعن طريق الكلام تنفتح الدازاين على العالم وعلى الآخر " وهذا يفسر الاستماع والصمت كإمكانيتين جوهريتين للخطاب فالصمت ليس هو عدم الكلام بقدر ما هو نمط للخطاب ، لأنه يمكن أن يشكل الفهم بطريقة أفضل ، الصمت ليس عكس الكلام لكن نمط جوهرية له ، فليس بمقدورنا أن نتكلم لأننا لا نكف عن الإصغاء للكلام ، إن الإصغاء للكلام هو الصمت " الفهم " الخطاب الأصيل"⁽⁴⁾، بمعنى أن

1 إبراهيم أحمد ، انطولوجيا اللغة مارتن هيدغر (ط1، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ،2008) ، ص 65.

2 عبد الغني بارة ن الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي ن مرجع سابق ، ص 226.

3 مارتن هيدغر ، الكينونة والزمان ، مصدر سابق، ص 313.

4 لكحل فيصل ، اشكالية تأسيس الدازاين في انطولوجيا مارتن هيدغر (ط1، الجزائر : مؤسسة كنوز الحكمة للنشر ،2011) ، ص 21، 22.

هيدغر لا ينظر إلى الكلام على أنه تلك المحادثة العشوائية وإنما هو الخطاب الأصيل الذي يتأسس على فهم الوجود ويكون الكلام خطاب أصيل لا بد من الاستماع والصمت الذي يتحقق فيه الفهم وبهذا يعتبر هيدغر " اللغة هي الشعر الأصيل الذي يمكن من تجميع الاختلاف بين العالم والأشياء . بين الانفتاح والأرض ، بيت التحجب واللاتحجب اللغة بهذا المعنى تحمل الانفتاح وتعلم الإنسان الإنصات إلى النداء كما تعلمه الكيفية التي يتعين عليه أن يكون بها في العالم"⁽¹⁾.

بمعنى أن هيدغر يعتبر اللغة هي الشعر الأصيل الذي يوجد بين ما هو ظاهر وبين ما هو خفي أو بين التحجب واللاتحجب فاللغة هي التي تجعل الدوازين يكشف عن نفسه وينفتح على العالم وعلى الآخر كما تعلمه الإصغاء إلى الكلام وللفهم ليأخذ نمط معين في العالم الذي وجد فيه .

"وبما أن اللغة هي مجال الفهم والتفسير ، فالعالم يكشف نفسه للإنسان من خلال عمليات مستمرة من الفهم والتفسير وليس معنى ذلك أن الإنسان يفهم اللغة ، بل الأحرى القول يفهم من خلال اللغة واللغة ليست وسيطا بين العالم والإنسان ولكنها ظهور العالم وانكشافه بعد أن كان مستترا إن اللغة هي التي تجلي الوجودي للعالم مثل هذه الظاهرية هرمينوطيقية بمعنى أنها تتضمن أن الفهم لا يقوم على أساس المقولات والوعي الإنسانيين ولكنه ينبع من تجلي الشيء الذي نواجهه"⁽²⁾.

وبهذا فإن الفهم والتفسير يحصل في نطاق اللغة لأن القول يفهم عن طريق اللغة لكي يظهر العالم وينكشف للإنسان بعدما كان متخفيا ومتحجبا في اللغة وأن اللغة هي انكشاف وظهور الوجود في العالم وهنا تتجسد الفينومينولوجيا الهومينوطيقية التي تعتبر أن الفهم لا يقوم على الوعي وإنما على ظهور وتجلي الشيء الذي نتجه إليه وهذا الشيء هو الوجود الإنساني ، " فإذا لم يكن هذا الوجود البشري قادرا على الكلام ، فإن كل الموجودات بوصفها موجودات ستبقى شيئا مغلقا أمامه ، ولهذا يقول ريتشارصون إن الوجود هناك Dasein سيدو وكأنه قد اخترع اللغة بذاته ، في حيث أنه في حقيقة الأمر قد اكتشف ذاته فقط في اللغة ومعها لأن اللغة تتخلل الوجود الإنساني"⁽³⁾.

1 إبراهيم احمد ، اللغة الأصلية في فلسفة هايدغر الانطولوجية (تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب ، من الكينونة إلى الأثر هايدغر في مناظرة عصره ، اشراف : اسماعيل مهناة (ط1؛ بيروت: دار الروافد الثقافية ناشرون، 2013) ، ص 22.

2 فرفودة فاطمة ، التأويل الهيدغري وقراءة لهرلدلين (الإصغاء إلى صوت الوجود) ، مرجع سابق ، ص 22 .

3 سعيد توفيق ، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل (ط1؛ بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2002) ، 41.

بمعنى أن القدرة على الكلام هي التي تجعل الموجود البشري ينفتح على العالم وعلى الموجودات الأخرى وبهذا فإن الدازاين أو الوجود هناك قد كشف عن ذاته وظهر للوجود عن طريق اللغة وبهذا فإن الموجود البشري لا يمكنه أن يرفع التحجب عن ذاته وعن العالم إلا من خلال اللغة ، " ففي اللغة ثمة شيء مشترك ، شيء يفهمه الجميع يظهر على الوجود ، وفوق ذلك ليست مساءلة هيدغر الجذرية للوجود فعالية فئوية أو خاصة بل إن الرغبة كانت تتمثل في إلزام المرء من خلال قوة لغوية على العمل من أجل البحث عن الكلمة التي تمسك به"⁽¹⁾، ومنه فإن اللغة تحوي شيء مشترك بين جميع الموجودات البشرية وهو الكلام الذي يكشف عن التحجب والخفاء الموجود ليظهره في الوجود وبهذا فإن هيدغر يلزم الإنسان بأن تصبح له قدرة لغوية يعبر من خلالها عن وجوده ، " وهذا هو السبب في حفره في أسس اللغة الخفية بحثا عن لغة ما ، أما العلاقة بين اللغة وما تدل عليه فهي أيضا علاقة مضللة إذ ليست اللغة هنا والوجود هناك ، وليس الرأي هنا والشيء يرتأى هناك ، بل إن هيدغر في كسره وتمزيقه الانتهاكيين للغة السائدة اللذين من خلالها إستهل لغته الخاصة يستدرج موضوع تساؤلاته أي الوجود"⁽²⁾.

كما أننا نجد هيدغر قدر بط الوجود بالزمان وذلك لأن الدازاين أو الوجود هناك لا يتحقق وجوده إلا في اطار الزمان " لأن الدازاين المنشغل يحسب مع الزمان ويفهم نفسه كموجود في الزمان ، ويجب إذن تفسير الأصل التكويني لفكرة الزمان التتابعي واللامتناهي انطلاقا من الزمانية الأصلانية للدازاين"⁽³⁾.

وبهذا فإن الدازاين المنشغل دائما بالسؤال عن الوجود لا يفهم ذاته إلا من خلال أنه موجود في الزمان وهذا الزمان لا يمكن تفسيره وفهمه إلا عن طريق الوجود الأصل للدازاين في الزمان ، " وأن الوجود هو الذي يتحدد في ذلك الثبات الذي يستغرق الزمان في مضيه ، ومع ذلك فنحن لا نعثر عن الزمان في أي مكان كشيء موجود ، أي على نحو ما يوجد شيء معين ، الوجود ليس شيئا معيناً ومن ثمة فهو ليس من الزماني في شيء ، إلا أنه من حيث هو كينونة في الحضور يتحدد من خلال الزمان"⁽⁴⁾.

1 هانز جورج غادامير، طرق هيدغر ، ترجمة : حسن ناظم وعلى حاكم صالح (ط1؛ بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2007)، ص 163.

2 نفسه ، الصفحة نفسها .

3 فرانسوازداستور ، هيدغر والسؤال عن الزمان ، ترجمة: سامي أدهم (ط1؛ بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، 1993) ، ص 7.

4مارتن هيدغر ، التقنية الحقيقة والوجود ، ترجمة: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح (د:ط؛ لبيروت ، المركز الثقافي العربي ، د : ت) ، ص 91.

خلاصة الفصل :

وما نخلص إليه هو أن مارتن هيدغر قد تأثر بأستاذه ادموند هوسرل ونقل عنه الفينومينولوجيا وربطها بفلسفته الأنطولوجية حيث نقلها من مجال الاستمولوجيا إلى مجال الأنطولوجيا وأصبحت الفلسفة عنده أنطولوجيا ظاهرية تقوم على فهم الوجود وبذلك يتجاوز هيدغر قصدية الوجود الإنساني الملقى به في العالم وأن الفينومينولوجيا لم يربطها بالأنطولوجيا فحسب وإنما أصبحت فينومينولوجيا هرمينوطيقية تقوم على أساس التفسير والفهم لأن الظواهر قد تختفي عن الوجود وهي بذلك تحتاج إلى نشاط هرمينوطيقي وبهذا جعل هيدغر كل من الفينومينولوجيا والهرمينوطيقا متلازمان لا يمكن الفصل بينهما فلا وجود للفينومينولوجيا من دون نشاط تأويلي ولا وجود لهرمينوطيقا من دون دراسة فينومينولوجية ظاهرية وأن نشاط التأويل عند هيدغر يرتكز على فهم الوجود إنطلاقا من تأويل الدازاين وفهم وجوده بوصفه وجودا في العالم ، وأن الفهم عند هيدغر ليس عملية عقلية يؤدي إلى معرفة نظرية وإنما يعني ذلك اللمس الدائم للقوام الكلي للوجود في العالم وبهذا فإن هيدغر أسس فلسفته التأويلية من خلال الجمع بين الفينومينولوجيا والمكونواتية أو الكينونة

الفصل الثالث: الهرمنيوطيقا فرص التجاوز ومعيقات الممارسة .

المبحث الأول: النص في مقام المخاطب

المبحث الثاني: الحديث عن هرمنيوطيقا الفن والجمال

المبحث الثالث: نقد الذاتية والتقنية بوصفهما معيقات للتأويل .

تمهيد

عرف فكر هيدغر المتأخر بالمنعطف وذلك للإنتقال الذي حدث في مساره وهو ما عرف بمصطلح هيدغر الثاني في مقابل هيدغر الأول حيث انفتح الفكر على اللغة والشعر والفن دون أن يعني تنكر لكتاباتة الأولى أو إحداثا قطيعة معها وإنما هو البحث عن وجه آخر من وجوه سؤال الوجود أو هو بحث عن دروب جديدة للكشف عن حقيقة الوجود فكتابات هيدغر الأول وخاصة كتابه الأساسي هو السؤال عن معنى الوجود فإن الطريق هو اتجاه الأنية أو الدازاين نحو الوجود وهذا ما أطلق عليه هيدغر بالأنطولوجيا الأساسية فإن كتاباته المتأخرة قد إرتبطت بالشعر واللغة بإعتبارهما مأوى الوجود وهذا مادفع بالهيرمينوطيقا عند هيدغر أن تتجاوز تأويل وفهم الوجود عن طريق القول أو الخطاب إلى تأويل النصوص وخاصة النص الشعري وكذلك تأويل العمل الفني بإعتبارها أسلوب في الوجود وكشف الحقيقة كما أن هيدغر قد إنتقد الذاتية والتقنية بوصفهما عائق أمام ممارسة التأويل وفهم الوجود وهذا ماستترق إليه في هذا الفصل .

كيف تجاوز هيدغر الهيرمينوطيقا من مجال القول إلى مجال النص ؟ وماهي معيقات الممارسة التأويلية ؟

المبحث الأول: النص في مقام المخاطب

لم يتوقف هيدغر في فهم الوجود عند القول أو الكلام كخطاب يعبر عن ماهو مخفي ومحتجب وانما تجاوز ذلك الى تجسيد هذا القول أو الكلام عن طريق الكتابة والنص ففي كتابات هيدغر المتأخرة أخذ الطابع التأويلي لتفكيره أبعادا جديدة غير أنه صار أكثر تأويلية لا أقل بل صار تأويليا بمعنى الإهتمام بتأويل النصوص فإن موضوع التأويل قد تحول من وصف عام للحياة اليومية للإنسان في اتصاله بالوجود إلى الميتافيزيقا والشعر وتزايد إهتمام هيدغر بتأويل النصوص وبخاصة الشذور القديمة بحيث جعل التأويل جزءا من طريقته في التفلسف⁽¹⁾.

وبهذا فإن هيدغر قد وسع من نطاق التأويل حيث أصبح يشمل تأويل النصوص بعدما كان مقتصر على تأويل وفهم الوجود وترك الموجود يكشف عن ذاته من خلال اللغة التي تتجسد في القول أو الخطاب الذي يعبر عن الوجود , ومنه فإن هيدغر ينتقل من مجال الدازاين إلى مجال النص لتصبح بذلك اللغة عبارة عن نص يكشف عن الوجود من خلال الفهم حيث "كشف هيدغر عن الاختلاف خارج التمثل والحضور حيث أضحى الاختلاف عنادا محضا وبسيطا لاهوية قارة وثابتة من هنا تنبدى الدواعي التي صرفت جاك دريدا إلى قراءته التفكيكية التي أمنت بالاختلاف كمسلمة أولانية لفاعلية النص / الكتابة ضد هوية للوغوس العقل / الصوت أين يصبح مشروعا لامكان تأسيس الدازاين الهيدغري أن يخطو الخطوة التي باتت لزاما حيث يكشف عن المستور والمحتجب من جديد في تلك الفسحة التي يتمسرح فيها النص معلقا في فضاء الكتابة كمنحو/خط- كتابة لما نقول ليس عبثا أو فوضى كما قد يتوهم بل كشف لماهو مختلف"⁽²⁾.

وهنا يتخلص هيدغر من الميتافيزيقا الكلاسيكية التي قامت على فكرة الثبات والسكون متأسسة على حضور المعنى وتمثله أمام الذات وهذا ما يظهر في الذاتية الترنسندننتالية أو المتعالية التي تمثلها تاريخ الميتافيزيقا الغربية عند كل من ديكارت وكانط وهيغل وهيسرل التي تقوم على فكرة الذات وبهذا إستطاع هيدغر أن يكشف عن المستور والمحتجب في النص والمختلف حوله وتعدوا المحولة أكثر هرمينوطيقية فإذا شئنا أن

1- عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى علم الهرمينوطيقيا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، مرجع سابق، ص 240.

2- لكحل فيصل، إشكالية تأسيس الدازاين في انطولوجيا مارتن هيدغر، مرجع سابق، ص 131، 132.

نمضي وراء نص الفكر الغربي إلى الأسئلة التي أنتجت ذلك التراث ثم تأتي محاولة إستخلاص المعنى الخفي للنص وعدم القناعة بإستكشاف النسق الكلي وفق لدعاءاته الخاصة "(1).

وبهذا فقد أصبح التأويل عند هيدغر يقتضي العودة إلى الجوانب الباطنية والخفية التي دفعت المؤلف إلى كتابة النص ولهذا يثير التراث التأويلي مسألتين هما العودة إلى تأويل النص وإعادة الكشف عنه من جديد وكذا فهم الكاتب أو المؤلف فهما أفضل أي فهم ذاتية المؤلف كلي يتم فهم النص ". فالتأويل هو إعادة معايشة لحظة الإكتشاف الأصلية وإستعادتها إنه يحاول التخلص من رواسب سوء الفهم المتراكمة عبر السنين ويأخذ موقفا وسطا بين ما قيل وما يقل غير أنه ليس مجرد عودة إلى الماضي بل هو لحظة جديدة من الكشف"(2).

لكي نتخلص من سوء فهم النصوص الحاصلة عبر التاريخ ونكشف من جديد عن جوانب الخفية والغامضة في النص ونعيد معايشة تلك اللحظة التي كتب فيها النص وهذا ليس عودة إلى الماضي وإنما هو كشف جديد لما يحتويه النص ومن خلال النص الشعري وغيره من النصوص حاول هيدغر أن يؤسس رؤيته الفلسفية للغة والوجود , ليدعم مشروعه الهرمينوطيقي الذي يقوم على إستقلالية النص عن صاحبه وعن مؤوله ليغدو فعل التأويل , والأمر كذلك إنصاتا أكثر منه كالاما وخضوعا وستسلاما لوجوده العجيب لا الغريب الذي ماله من نفاذ وانفتاحا سلبيا له حتى يسائلنا هذا والحال إن هيدغر بهذا المنحى جعل الذات بدورها تسائل الوجود عبر إمكانية الفهم والأشياء المستمر"(3).

حيث بدأ هيدغر تأويل النصوص من النص الشعري ليؤسس رؤيته حول اللغة والوجود إستنادا إلى تأويليته التي تفضل النص عن صاحبه وعن مؤوله ليحصل التأويل أو الفهم " , وإن المرء لا يفهم المؤلف فهما أفضل بل فهما مختلفا وفي حوار الشهير مع الياباني يقول هيدغر إن هدفه هو أن يتدبر الفكر اليوناني بطريقة يونانية أكثر عمقا وحين يسأل هل يعني ذلك أن يفهم اليونان أكثر مما فهموا أنفسهم يقول كلا بل إنه يفوقهم في أنه لن يكفي بما قيل وفكر فيه بل سيمضي إلى ما لم يفكر ولم يقل"(4).

1- عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمنوطيقا نظرية الاوليل من أفلاطون إلى غادامير، مرجع سابق، ص 241 .

2- نفسه، ص 250 .

3- عبد الغاني بارة، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقلي تأويلي، مرجع سابق، ص 236.

4- عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمنوطيقا نظرية الاوليل من أفلاطون إلى غادامير، مرجع سابق، ص 250 .

فالمؤول لا يمكنه أن يفهم المؤلف أو صاحب النص فهما أفضل وإنما يفهمه بطريقة مختلفة عن فهمه هو نفسه , أي أن المؤول يفهم صاحب النص بطريقته الخاصة , وهذا ما تجسد من خلال الحوار الذي أجراه هيدغر مع الياباني حيث رأى أنه ينبغي أن نفوقهم فهما وذلك من خلال فهم جوانب خفية لم تقل " وإن اللامفكر فيه في فكر ما ليس نقصا يعيب ذلك الفكر إن اللامفكر فيه لا يكون كذلك إلا بما هو لا مفكر فيه , وكلما كان الفكر أكثر أصالة اغتنى لامفكره إذا ما أردنا أن ندرك فكر المفكر , علينا أن نبرز عظمة ما ينطوي عليه من أمر عظيم حينئذ ندرك ما لم يفكر فيه "(1).

وهذا لأن أي فكر يستلزم لا مفكر فيه حتى وإن كان أكثر عظمة وأصالة وكلما فهمنا أكثر ما يحتويه هذا الفكر العظيم أي فكر المؤلف فإننا في الوقت نفسه نصل إلى ما لم يفكر فيه " مدار التأويل إذن هو ما يكمن خلف الظاهر القاطع ذلك الفراغ الخلاق أو اللاوجود عنصر أساسي من عناصر الثقافة الإنسانية يجب دائما أن تتجه إليه المسكوت عنه لا يقل أهمية بآية حال من الأحوال كما ظهر وحسم أمره هذا هو النوع من الفراغ الذي يلاحق الممتلئ من خلاله يتضح مفتاح الآخر للوجود والحقيقة واللغة "(2).

كما أن مدار التأويل هو دائما النظر ما وراء الظاهر الموجود أي المسكوت عنه في التاريخ الإنساني لأن أي ثقافة تحتوي على جانبين ما قيل وأعلن وما لم يقل أي المسكوت عنه وهذا لا يقل أهمية عما هو ظاهر ومتجلي "ومفهوم الكتابة والنص هنا كنقطة من أجل إعادة بناء تصور الأشياء ومن أجل رؤية العالم الذي يستهدفه النص "(3).

فالنص هو تعبير عن عالم معين وبالتالي فهو يظهر حقيقة محتجبة ومختفية لا نصل إليها إلا من خلال قراءة وتأويل وفهم لهذا النص , " ففي النص يتحقق الانتظار الهيدغري للذي يجب التفكير فيه ويقال لنا إذ إن فهم نص ما هو أ، تكون مستبعدين لتركه يقول شيئا ما إذن فالنص يتحول إلى كائن يقول وكذا يعبر عن كينونته الخاصة وهي كينونة العالم الذي تحمله لغته فعبير الرمزية يتم الجدل المثيرين الكتابة والقراءة وعبر هذا الجدل تقوم الذات بالانفتاح على نفسها أي بإيجاد الكينونة التي تسند إليها فهم العالم "(4).

1- عبد السلام بن عبد العالي، هيدغر ضد هيغل التراث والاختلاف، (ط2، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 2006)، ص29، 30.

2- ابراهيم أحمد، أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر، مرجع سابق، ص125.

3- نفسه، ص126.

4- عمارة ناصر، اللغة والتأويل مقاربات في الهرمونوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص25.

فالنص فهو تجسيد للقول الذي يعبر عن الوجود عن طريق اللغة ولكي نفهم هذا النص نتركه يتكلم عن شيء معين وبهذا فالنص يحل محل الكائن أو الموجود الذي يكشف عن كينونته والمؤول يتعامل مع النص مباشرة من خلال القراءة ليصل إلى فهم العالم . "وبهذا فإن مهمة النص هي تقريب الذات من العالم عن طريق القراءة المفصلة للذات وللكتابة حيث يمكن تشكيل الحقيقة التي لا تغفل في جوانبها أنها تستقر في الذات نفسها" (1).

وأن النص الذي يقوله مفكر أو شاعر كبير ينطوي دائما على الكثير من الأشياء التي تظل محتجبة غير مقولة ومن ثم فإن الحوار الفكري مع النص من شأنه أن يثمر مزيدا من الكشف ويؤدي إلى مزيد من الإقصاء (2).

فالنص يحمل دائما جوانب خفية ومتحجبة لذلك وجب المضي وراء النص للكشف عنها وذلك عن طريق الحوار الفكري مع النص بقراءته والتمعن فيه عدة مرات لفهم ما يتضمنه النص "تكاد تفقد الأعمال التاريخية والآثار الفنية والأعمال الأدبية أي علاقة بمبدعيها بحيث تتحول إلى نصوص لها وجود قائم بداته وإن كان هذا الوجود ليس خارج الزمان والمكان وليس مستقلا عن أسئلة المتلقي" (3). لأن المؤول يتجه إلى فهم النص وليس ذاتية المؤلف وان النص له وجوده الخاص فهو الذي يكشف عما يتضمنه ويهذا فإن هيدغر يضع النص في مقام المخاطب أو المتكلم الذي يعبر عن وجوده .

1-عمارة ناصر، اللغة والتأويل مقاربات في الهرمونوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص26،25.

2-عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمونوطيقا نظرية الاويل من أفلاطون إلى غادامير، مرجع سابق، ص251.

3- رشيد الحاج صالح، مكانة التراث وتأويله عند غادامير (مجلة جامعة دمشق لبعدهد 1+2، 2014)، ص592.

المبحث الثاني: الحديث عن هرمينوطيقا الفن والجمال

نجد هيدغر في تأسيسه لنظرية الفن والجمال لم يفصلها عن منهج الوصف الفينومينولوجي إذ حاول أن يكشف عن الجانب المتحجب والخفي في العمل الفني وذلك انطلاقاً من البحث في أصله أي المنبع أو الأساس الذي يقوم عليه هذا العمل الفني للوصول إلى حقيقته وماهيته حيث يقول هيدغر " تعني كلمة الأصل *ursprungorigio* هنا ما يجعل الشيء ما هو وكيف هو أي ما يكون الأصل في ماهيته وجوهره *vesen* والسؤال عن أصل العمل الفني سؤال عن ماهيته "(1). بمعنى أن هيدغر لم يميز بين الأصل والماهية فأصل العمل الفني هو حقيقة وجوهر هذا العمل حيث " تنصب كل تأويلات هيدغر الفينومينولوجية للعمل الفني على فهم ماهيته وأسلوب وجوده ليس العمل الفني شيئاً متعالياً هو من الفنان والفنان منه هما لبعضهما صنوان يقطنان مقاما واحدا أصلهما مشترك الفن لا يختلف تأويل العمل الفني عن مقاصد الفنان وعن ما يظل محتفياً تبقى ماهية الفن محتفية في العمل الفني "(2).

بمعنى أن الهرمينوطيقا الفينومينولوجية للعمل الفني عند هيدغر تقوم على فهم أصل ومصدر العمل الفني وأسلوبه في الوجود وأن العمل الفني ليس شيئاً خارج الوجود ولا متعالياً عنه وإنما هو مرتبط بالفنان ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض فالفنان هو أصل العمل الفني كما أن العمل الفني هو جوهر وماهية الفنان وما يقصد إليه الفنان هو ذاته عمل فني إلا ان ماهية الفن متحجبة ومختفية في العمل الفني وهذا ما جعل هيدغر يعتبر العمل الفني " ظاهرة فينومينولوجية كمعطى واقعي يستدعي فهم كل عمل شيئته وفهم أسلوبه في الوجود وأن كان العمل الفني غير الشيء المقصود بالشيئية وأن كان هو شيء "(3) فالعمل الفني ليس شيء لأنه نابع من ذاتية الفنان وهو أسلوب وطريقة في الوجود إلا أنه يتجسد من خلال شيء معين ويعبر بها عن الموجود كما أن هيدغر يعتبر العمل الفني ظاهرة فينومينولوجية تحجب ورائها حقيقة وماهية الفن ينبغي أن يكشف عنها الفنانت بالعودة إلى الشيء أو المادة التي يتكون منها العمل الفني وقد بدأ هيدغر بالسؤال عن طبيعة الشيء أو الأداة من خلال " التأمل في لوحة الحذاء للرسم الشهير " فان جوخ " فاللوحة توحى بالكثير بعناء الفلاح وتعبه بمومه وجهده واصراره .

1- صفاء عبد السلام جعفر، هرمينوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة، مرجع سابق، ص 44.

2- علي الحبيب الفريوي، مارتن هيدغر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفينولوجي للميثلفيزيقيا، مرجع سابق، ص 149.

3- نفسه، ص 140.

وإن ماهية الأداة تكمن في استخدامها كما تكمن في إشارتنا إلى عالمية العالم الذي نعيش فيه ووجودنا مع الآخرين الذين صنعوا هذه الأداة أو الذين يستعملونها⁽¹⁾ فهيدغر خلال تأمله في لوحة الحذاء رأى بأن الأداة تعبر عن أسلوب في الوجود أي هي تعبير عن حالة الوجود واطهار لعالمه الذي يعيش فيه فالعمل الفني يكشف عن موجود معين في حالته التي هو عليها وهذا الكشف يعود بنا إلى المعنى الأصلي للأليشيا أو الحقيقة من حيث هي لا تحجب حيث يقول هيدغر .

إن الحقيقة تحدث في العمل الفني وذلك حين يتم فيه تفتح الموجود من حيث ماهيته وحالته التي هو عليها⁽²⁾ فالعمل الفني عند هيدغر هو الذي يكشف عن حقيقة وماهية الموجود حيث تنقله من التحجب والخفاء إلى الكشف واطهار لحالته التي يكون عليها وقد استدل هيدغر على أن العمل الفني هو كشف واطهار للحقيقة من خلال المثال الذي قدمه عن المعبد لا يصور شيئاً ولا يعكس أي شيء إنه يقف هناك في الوادي تحيط به الصخور من كل مكان في داخله تمثال للإله نراه من قاعة الأعمدة وتشع حوله القديسة والجلال المعبد هو الذي يجعل الإله يتجلى فيه ويغمره برهبته وحقيقته⁽³⁾ فالمعبد لا يصور أي شيء ولا يعكس شيء وإنما هو تجسيد لعالم العبادة والإله والأرض التي يوجد عليها الموجودات الدين لا يكشفون عن أنفسهم إلا في إطار هذا العالم " وإن السمة الجوهرية التي يقدمها العمل الفني هي إقامة العالم وإنتاج الأرض تلك السمة التي تشكل وجود العمل الفني إذ أن إقامة العالم وإنتاج الأرض ملمحان أساسيان من ملامح العمل الفني الذي يتم فيه الصراع بين العالم و الأرض وان الحقيقة التي تحدث في العمل الفني هو ذلك الصراع بين الأرض والعالم حيث تمثل الأرض الانغلاق و الإخفاء والعالم يمثل الانفتاح والكشف وهما بذلك مختلفان من حيث الجوهر ولكنهما متلازمان في الوقت ذاته⁽⁴⁾ . فالعالم عند هيدغر يعبر عن الانفتاح والإظهار فهو الذي تظهر فيه جميع الموجودات وتكشف عن نفسها وعلاقتها مع بعضها البعض والعمل الفني ذاته هو إقامة للعالم أما الأرض فتمثل الخفاء والانغلاق فهي التي تحتوي على المادة التي صنع منها العمل الفني ومنه فإن العمل الفني هو اظهار للمادة التي صنع منها والمصدر الذي

1- مارتن هيدغر، نداء الحقيقة، مصدر سابق، ص182.

2- نفسه، ص183.

3- صفاء عبد السلام جعفر، هرمينوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة، مرجع سابق، ص71.

4- كريم حسين الجاق، هيدغر واشكالية العمل الفني دراسة في الانطولوجيا الجمالية (تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب، من الكينونة إلى الأثر هيدغر في مناظرة عصره، ط1، بيروت: دار الروافد الثقافية، 2013)، ص57.

تعود إليه هذه المادة وهي الأرض وإنتاج الأرض لا يعني إنتاج شيء جديد وإنما الكشف عنها وإظهارها وإخراجها من التحجب والخفاء إلى الانفتاح على العالم ولكي يكشف العمل الفني عن الحقيقة لا بد من أن يكون هناك صراع بين العالم والأرض فتحجب الحقيقة في الأثر الفني وتبقى تنتظر الانكشاف ترفع بفعل التأويل الفنيومينولوجي العتمة عن النور تتجاوز الاختفاء إلى الحدوث يحتاج حدوث الحقيقة إلى عالم ممكن قابل للتأويل يمكننا العمل الفني منه هو فضاء يحتمل التغيرات ويقبل الاختلاف يجوز كل عمل على عالمه الخاص وكل الأعمال الفنية عوامل مختلفة تتشارك في حدوث الحقيقة"⁽¹⁾.

فالحقيقة محتجبة ومختفية في العمل الفني وللكشف عنها تحتاج إلى تأويل فنيومينولوجي ينقلها من التحجب والخفاء إلى الظهور في العالم الذي يبر عنه هذا العمل الفني إلا أن هناك تباين واختلاف بين الأعمال الفنية ولكنها تشترط في نقطة واحدة وهي الكشف وإظهار الحقيقة " ليس ظهور العمل الفني أسلوباً في الوجود فحسب يعني كذلك أسلوبه في كشف الوجود من داخل الصراع بين الأرض والعالم ليظهر عالم جديد متداخل ومختلف يسمح دون غيره بحدوث الحقيقة"⁽²⁾.

فالعمل الفني ليس أسلوباً في الوجود فقط وإنما هو أيضاً أسلوباً لكشف وإظهار الوجود وحقيقته من خلال الصراع القائم بين الأرض والعالم لتتجلى وتحدث الحقيقة في عالم فني جديد مختلف عن العوالم الفنية الأخرى " وأن العمل الفني بوصفه مقام انفتاح العالم يمتلك الإمكانية على كشف الوجود وعرض حقيقته في عالم وتحديد معناه ودلالته التامة وان الدلالة الحقيقية للعمل الفني يمكن أن تفهم فقط بموجب أصله ونشأته ضمن ذلك العالم"⁽³⁾. ومنه فإن العمل الفني بما أنه يفتح على عالم الموجودات فإنه يهدف إلى إظهار وكشف الوجود والوصول إلى حقيقته في العالم وهذه الحقيقة لا تحصل إلا من خلال فهم أصل ومصدر العمل الفني ذاته في عالمه الذي يكشف عنه " وفي مشهد حدوث الحقيقة لم يعد الإنسان عند هيدغر هو الفاعل الحقيقي بل أصبحت الحقيقة ذاتها في ظهورها من خلال وجود الإنسان هي الفاعل الحقيقي فالأمر

1- علي الحبيب الفريوي، مارتن هيدغر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفينولوجي للميتافيزيقيا، مرجع سابق، ص153.

2- نفسه، ص154.

3- كريم حسين الجاق، هيدغر وأشكالية العمل الفني دراسة في الانطولوجيا الجمالية (تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب، من الكينونة إلى الأثر هيدغر في مناظرة عصره، ط1، بيروت: دار الروافد الثقافية، 2013)، ص59، 58.

الهام في العمل الفني لا في إنتاجه وإنما في ماهيته بوصف حقيقة تكشف عن الوجود وبالتالي فإن العمل الفني والفنان مجرد أداتين لهذا الحدوث "(1).

وبهذا فان هيدغر لا يعتبر الإنسان هو الكاشف عن الحقيقة وإنما الحقيقة هي التي تكشف عن ذاتها من خلال وجود الإنسان كما أن العمل الفني لا يكشف عن إنتاج شيء معين وإنما يكشف عن ماهيته وأصله بما أنه حقيقة لكشف الوجود ومنه فإن إظهار الحقيقة وحدوثها لا يتم من خلال العمل الفني والفنان على حد سوء كما " ينصب التأويل الفينومينولوجي على العمل الفني بفعل الإبداع لا تنكشف الحقيقة إلا في عمقه دون مؤثرات خارجية أو ذاتية يستبعد هيدغر المنزع الذاتي في العمل الفني كل تجربة ذاتية في الفن لا تصيب موطن الوجود .

والذاتية هي العنصر الذي يموت فيه الفن "(2) وبهذا فان تأويل العمل الفني عند هيدغر لا يقتصر على الجانب الإبداعي أو الجمالي وإنما يقتصر على كشف الحقيقة وهذه الحقيقة لا تحصل إلا في ماهية العمل الفني ذاته دون مراعاة مؤثرات موضوعية أو ذاتية كما هيدغر يبعد ذاتية الفنان في العمل الفني التي لا تقوم على كشف الوجود ولا يمكن أن تحصل ماهية الفن إذا كان تعبيراً عن الذات ولذلك نجد هيدغر يرفض الفهم الذاتي للفن لأنه أي الفن لا ينتمي إلى الوعي الذاتي وإنما ينتمي إلى الوجود ذاته ويرفض الفن بوصفه تقديماً لمتعة ولذة جمالية كما أدركتها الفلسفات التقليدية والقديمة إنما يفهم الفن بدلالته اليونانية والذي يعني الوعي بالموجود بوصفه موجوداً ونقله من الخفاء إلى التجلي وإدراجه في دائرة التجربة المعاشة لأجل وضع الحقيقة في العمل الفني بشكل إبداعي ومن أجل الحفاظ عليه "3. بمعنى أن الفن لا يمكن أن نفهمه فهماً ذاتياً لأنه ليس مرتبطاً بالوعي الذاتي وإنما مرتبط بالوجود العام كما أن هيدغر لا ينظر إلى الفن على أنه مجرد تعبير عن متعة أو لذة جمالية بل الفن هو الوعي بالموجود وكشف حقيقته باعتباره موجوداً في العالم وإخراجه من التحجب والخفاء والظهور والتجلي وبهذا فان العمل الفني هو الكشف للحقيقة بشكل إبداعي "وان الحقيقة عند هيدغر لم يعد مجالها المنطق وأن الاستيقا أصبح موضوعها الحقيقي وليس الجمال وإن الجمال هو أحد أساليب انفتاح الحقيقة في العمل الفني وهو بمثابة ظهور

1- صفاء عبد السلام جعفر، هرمينوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة، مرجع سابق، ص75.

2- علي الحبيب الفريوي، مارتن هيدغر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفينولوجيللميثلفيزيقيا، مرجع سابق، ص158.

3- كريم حسين الجاق، هيدغر واشكالية العمل الفني دراسة في الانطولوجيا الجمالية، مرجع سابق، ص59.

Appearancerscheinen الحقيقة ذاتها من خلال العمل الفني أما الفنان فهو الذي تحدث من خلاله الحقيقة هو لا يتأمل الحقائق وإنما يجعلها تحدث⁽¹⁾. وهذا فإن هيدغر لا يدرج الحقيقة في مجال المنطق ولا يمكن أن نصل إليها عن طريق برهان عقلي وإنما نصل إليها من خلال الفن والجمال حيث أصبحت الاستيطيقا أو فلسفة الجمال عند هيدغر لا تهتم بما هو جميل وإنما بما هو حقيقي وأن الجمال هو عبارة عن أسلوب الانفتاح وظهور الحقيقة ذاتها في العمل الفني وهذه الحقيقة لا تحدث أو تظهر إلا عن طريق الفنان أو المبدع فهو لا يتأمل الحقائق ولا يبرهن عنها عقليا وإنما يجعلها تظهر وتتجلى من خلال العمل الفني الذي يقدمه . ومنه فإن " العمل الفني هو مشروع إحداث الحقيقة . حقيقة انفتاح العالم من أجل انكشاف الموجود يدل على ذاته بذاته وإحداث هويته على قاعدة المغايرة والاختلاف لا على قاعدة التطابق والمماهة آد إن العمل الفني ليس موضوعا يوجد في العالم يقدر ما هو ذاتا يوجد العالم فيه ليكشف فيه من حقيقته بذاته لا بغيره لا بوصفه شيئا وإنما بوصفه حدثا . إن العمل الفني حدث فيه أحداث الحقيقة فيه بناء على الكيفية التي يكون بها في العمل الفني"⁽²⁾.

ومنه فإن إحداث وتجلي الحقيقة يكون من خلال العمل الفني هذه الحقيقة التي تقوم على إنفتاح العالم لتكشف عن الوجود وتجعل الموجود يعبر عن ذاته كما أن العمل الفني ليس موضوع يعبر عن العالم وإنما هو الذات التي يوجد فيها العالم وتنكشف وتظهر فيه حقيقته فالعمل الفني هو حدث تظهر وتتجلى من خلاله الحقيقة وفقا لطبيعة هذا العمل الفني " والحقيقة هي لاحقيقة من حيث إنه ينتمي إليها المجال الذي يأتي منه ما لم ينكشف بعد * الا منكشف * بمعنى الإختفاء وفي الوقت نفسه تحدث في الالاختفاء كحقيقة الا الأخرى لصد مزدوج تحدث الحقيقة بما هي كذلك في تضاد الانفراج والالاختفاء المزدوج . والحقيقة هي النزاع الأصلي الذي يتم فيه كل مرة بكيفية ما انتزاع المجال المفتوح الذي إليه ومنه يرتد إلى ذاته كل مايتبدى وينسحب بصفته كائنا"⁽³⁾.

بمعنى أنم هيدغر يعتبر أن ماهية الحقيقة هي اللاحقيقة وذلك لأنها تحتوي على الجانب اللامنكشف أو الخفي في الحقيقة وهذه الحقيقة لا تحصل إلا من خلال التعارض والصراع بين ما هو

1- صفاء عبد السلام جعفر، هرمينوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة، مرجع سابق، ص75،76.

2- كريم حسين الجاق، هيدغر واشكالية العمل الفني دراسة في الأنطولوجيا، مرجع سابق، ص 60.

3- مارتن هيدغر، كتابات أساسية منبع الأثر الفني، ترجمة إسماعيل المصدق (ط1، تااهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003)، ج1، 109.

ظاهر ومتجلي وما هو محتجب وخفي ومن خلال هذا التعارض والصراع يتم الكشف والانفتاح عن الكائن أو الموجود الإنساني "فالحقيقة إذا تحدث بتأسيس ذاتها في الصراع والمجال المفتوح عن طريق الحقيقة ذاتها الحقيقة عند هيدغر ومعناها كما هو الحال لدى اليونان .الكشف alelheia عن الموجودات أو إنكشافها وكل ما يوجد من جراء الإنارة وهذا النور أو المجال المفتوح هو معبر إلى الموجودات التي هي نحن أنفسنا ويفضل هذه الإنارة يتم إنكشاف الموجودات "(1).

من خلال هذا فإن الحقيقة عند هيدغر هي التي تكشف عن ذاتها بذاتها و ذلك لأنه لا يختلف عن اليونان في نظرهم إلى الحقيقة باعتبارها الكشف عن الموجودات و كل ما يوجد من خلال الظهور و التجلي الذي يتم بالكشف عن ذاته لذلك يحصل الكشف عن الموجودات و هنا يظهر المنهج الفينومينولوجي الذي يتأسس على ترك الأشياء تكشف عن نفسها بنفسها " و هذا الصراع أو النزاع في قلب الحقيقة نفسها بين الإنارة و التحجب يقربنا من ذلك الصراع الذي يدور في قلب العمل الفني بين العالم .(الإنارة و الانفتاح و الأرض (التحجب و الانطواء) و الحقيقة لا حقيقة موجودة أو شيء بعينه يمكن أن يعبر عنه العمل الفني أو يعكسه أو يحاكيه كما تقول نظرية المحاكاة التقليدية و لا يتسنى ظهور هذه الحقيقة الكلية إلا في الأعمال الفنية الخارقة التي يصح عليها القول بأنها صنعت عصرا معبرا عن روح شعب أو جيل إن ما يظهره العمل الفني هو الجميل فيه و الجمال هو أسلوب وجود الحقيقة أو كينونتها"(2).

فالحقيقة لا تنكشف إلا من خلال الصراع بين الإنارة و التحجب و هو نفسه الصراع الذي يحدث داخل العمل الفني بين العالم و الأرض أي بين ما هو ظاهر ومتجلي و بين ما هو مخفي , و الحقيقة ليست شيء ظاهر للعيان يمكن للعمل الفني إن يعبر عنه أو يقلده و إنما الحقيقة تظهر من خلال الأعمال الفنية التي تعبر عن العالم الإنساني , و إلا الجمال عند هيدغر ليس ما نراه جميل و إنما هو أسلوب يكشف عن وجود الحقيقة , "فالجمال هو القدر GESCHICK ووجود الحقيقة حيث تعني الحقيقة :إنكشاف ما هو مستتر DES SICHVERBERGENDEN . DIE ENTBERGING الجميل ليس ذلك الذي يعجبنا , و إنما ذلك يقع تحت قدر الحقيقة هذا الذي يحدث ereigentsich عندما

1- صفاء عبد السلام جعفر، هرمينوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة، مرجع سابق، ص 95.

2- مارتن هيدغر، نداء الحقيقة، مصدر سابق، ص 189، 188.

يلغ الشيء الغير متجلي مند الأزل و بالتالي غير المرئي التجلي الأكثر تجليا من غيره
daserscheinendstescheinen ليس بوسعنا wirsinddarangehalten إلا أن نترك
الكلمة الشعرية في حقيقتها في الجمال هذا لا يستبعد بل يتضمن بأننا نفكر في الكلمة الشعرية⁽¹⁾ .
"فكما أن تأويل الاختلاف بين الكينونة و كائن معين يمكن أن يفهم بموجب الدازين كذلك يمكن أن
يفهم الإختلاف بين العمل الفني والفنان بموجب الفن , وفي أي من الحالين تكشف الدائرة
الهرمينوطيقية hermeneutiacirche عن الحقيقة/ انكشاف / aletheia^(*) علاقة الكائن بكينونة ,
وعلاقة العمل بالفنان ومن ثمة نجد لدى هيدغر تحولا من التأويل المعني بكائن إلى التأويل المعني بعمل فني "
⁽²⁾. وبهذا فإن هيدغر ينتقل من فهم الوجود الإنساني أو الدازين انطلاقا من فهم العلاقة بين الوجود والوجود
وكل من الوجود الإنساني والفن ينكشف من خلال الدائرة الهرمينوطيقية . "

وإن المؤول يدعو الكائن أو العمل يتكلم لذاته ولكن إذا كان الكائن أو العمل يتكلم بحق لذاته
, فإن المؤول يتكلم من خلالها أيضا وإن التكشف هو في الوقت نفسه تكشف الذات وفهم معنى الكينونة
أو معنى العمل الفني هو أيضا فهم الذات⁽³⁾ .

قد تجاوز هيدغر تأويل وفهم الوجود إلى تأويل العمل الفني لأن كليهما يكشف عن نفسه وأن المؤول
بإستطاعته أن يتكلم من خلالها وأن فهم الوجود أو العمل الفني وهو في الوقت نفسه فهم الوجود الإنساني
إن كليهما تعبر عن الدازين أو الوجود في العالم . " وماهية الفن إذن تكمن لا في مجرد الصنعة والحرفية بل في
الكشف والإظهار فكون الشيء عملا فنيا يعني أنه يفتح عالما وتأويل العمل الفني يعني التحرك داخل

1- مارتن هيدغر، ماذا يعني التفكير، مصدر سابق، ص48.

*كلمة aletheia هي الكلمة الإغريقية التي تعني الحقيقة وهيدغر قد فنته هذه الكلمة منذ عام 1921 وخصوصا حرف a الذي يأتي في
مقدمة الكلمة للسلب وبهذا المعنى تصبح الكلمة هي اللاتحجب لأن lethr تعني التحجب فيرتبط التحجب باللاتحجب فالحقيقة تفترض
سلفا وضوحا أو انتفاحا يمكن أن تنكشف فيه الموجودات وإن لالتحجب الموجودات هو في الوقت نفسه تحجب الوجود انظر (هانز جورج
غادامير، طرق هيدغر، ترجمة: حسين ناظم وعلي حاكم صالح (ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2007)، ص157).

2- هيوغ سلفرمان، نصيات بين الهومنيوطيقا و التفكيكية، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم (ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي،
2002)، ص37،38.

3- هيوغ سلفرمان، نصيات بين الهومنيوطيقا و التفكيكية، مرجع سابق ، ص50.

الفضاء المفتوح الذي خلقه العمل واستقدمه إلى النور وعظمة الفن بتعبير آخر ينبغي أن تتحدد وفقا
لوظيفته الهرمينوطيقية "(1).

فهيدغر لا ينظر إلى الفن على أنه صنعة أو حرفة يكسبها الفنان ويبدع من خلالها أشياء جديدة أو مظهر
جميل يترأى للعيان وإنما ينظر إلى ماهية على أنها كشف وإظهار لحقيقة مختفية وأن أولى العمل الفني يعني أن
نعود إلى ما يحتويه ذلك العمل الذي ظهر وانكشف للوجود " .

وهيدغر يرد جميع الفنون إلى الشعر ويراها شعرية , إنها شعرية في صميمها ووجودها وهي طريقة لكشف
النقاب عن وجود الموجودات وتحويل الحقيقة إلى حدث تاريخي عياني ملموس "(2). متأثرا بالشاعر الألماني
الرومنتيكي هولدرلين متناولا بعض قصائده كما أنه قام معه بعدة حوارات وبذلك رأى هيدغر أن " في
الشعر كما في الفلسفة تستنطق الأشياء من جديد ويعاد خلق العالم بالأسماء والكلمات أو بالفكر والمفهوم
, فالشاعر والفيلسوف كلاهما يسعى إلى الإستنطاق وإلى إعادة الخلق والإنتاج كل على طريقته الأول يجدد
نحو الكلام وأسلوبه والثاني بنية الفهم وطريقته "(3).

1- عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمنوطيقا نظرية الاويل من أفلاطون إلى غادامير، مرجع سابق، ص270.

2- نفسه، ص 268.

3- إبراهيم أحمد، انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر، مرجع سابق، ص104،105.

المبحث الثالث : نقد الذاتية والتقنية بوصفهما معيقات التأويل

مع ديكارت اتخذ التفكير الغربي منعطفا فاصلا آخر فالحقيقة عند ديكارت هي أكثر من مجرد التوافق بين العارف والمعروف إنها اليقين العقلي للذات بهذا التوافق ترتب على ذلك أن الذات الإنسانية صارت هي النقطة المرجعية النهائية لتقرير وضع كل شيء يعني ذلك أن كل موجود هو ما هو وفقا لثنائية الذات /الموضوع أو الوعي وموضوعات الوعي⁽¹⁾.

فالفلسفة الغربية وخصوصا مع ديكارت ركزت بشكل كبير على الذات الإنسانية في تحديد كل شيء في الوجود حيث إعتبرت الذات متعالية عن الوجود وأن الموجود الإنساني يتحدد وفقا للذات والموضوعات التي تعيها هذه الذات حيث أن هيدغر " رفض في نظرية الوجود في الفلسفة الغربية اعتبارها الإنسان هو محور الوجود وهو العنصر الفاعل في المعرفة واعطائها للوجود دورا ثانويا يخضع فيه للذاتية ويستجيب لمقولاتها .

لقد رأى هيدغر في وعي الإنسان لوجوده مفاتيح لفهم طبيعة الوجود كما يفصح عن نفسه في تجربة حية⁽²⁾. فهيدغر ينتقد الفلسفة الغربية وخصوصا الفلاسفة الذين سبقوا الذين ركزوا على الذات الإنسانية بإعتبارها هي مركز الوجود والقادرة على تحصيل المعرفة عن طريق الوعي أو الشعور وأن الوجود يخضع لهذه الذاتية ويستجيب لمقولاتها وصار وضع العالم مربوطا بالذاتية الإنسانية ربطا محكما وصار متمركزا على الذات الإنسانية وصارت الفلسفة و متمركزة على الوعي الإنساني .

وقد أطلق هيدغر على هذه الحالة اسم مذهب الذات الحديث⁽³⁾ . فالذاتية الإنسانية قد أصبحت في الفلسفة الحديثة هي محور العالم وان جميع الأشياء الموجودة في العالم ندركها من خلال الوعي ولهذا أطلق عليها هيدغر بمذهب الذات " ولقد تأسس مع ديكارت خطاب فلسفي حول الذات أي تأسيس الوجود معه على الفكر من خلال الذات المفكرة والمتيقنة من ذاتها عبر تمثلها لذاتها Representation هذا التأسيس وجه الفكر الغربي نحو مركزية الذات وتم اعتبارها المنطق الأول لتأسيس الحقيقة وبهذا فإن الميتافيزيقا

1- عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمونوطيقا نظرية الاويل من أفلاطون إلى غادامير، مرجع سابق، ص 243.

2- إبراهيم أحمد، انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر، مرجع سابق، ص 130.

3- عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمونوطيقا نظرية الاويل من أفلاطون إلى غادامير، مرجع سابق، ص 144.

الديكارتية ميتافيزيقا للذاتية بحيث يكون الموجود بمقتضاها وجودا يعطي للذات وتصيح الذات هي أساس الوجود"⁽¹⁾.

ففكرة الذاتية المتعالية بدأت مع ديكارت ثم انتقلت فيما بعد إلى كانطوهوسرل أي أن الذات الواعية هي التي تؤسس علاقة مع الوجود وان كل شيء يقوم على مركزية الذات التي تحصل عبرها الحقيقة وأصبحت الفلسفة الغربية تعتبر الذات هي مركز الوجود "ومادام الإنسان في مذهب الذات لا يدرك هدفا أو معنى بمعزل عن يقينه العقلي الخاص فإنه يصبح حبيس دائرة عالمه الخاص الذي يسقطه من ذاته على الخارج. هكذا تغدوا الأعمال الفنية مجرد ضروب من موضعه objectifications الذاتية أو تعبيرات عن الخبرة البشرية"⁽²⁾.

فالنظر إلى الإنسان كذات متعالية عن كل وجود هو ما يجعله لا يدرك أي شيء بعيدا عن موضوعات الوعي الذاتي وهذا ما يجعله منغلق عن ذاته داخل عالمه الخاص غير منفتح على العالم الخارجي حيث يرى هيدغر أن الإنسان كذات متمثلة يترك نفسه عرضة للاسهامات أي أنه يتحرك في نطاق المخيلة وذلك بالقدر الذي يذهب فيه تمثله إلى تصور الموجود كهدف موضوعي في عالم أصبح يدرك كصورة والدازين عند هيدغر كقدرة موضوعة للمواضيع في وجوده في العالم لا يفترض القدرة الداخلية المسبقة للتمثل لأن وجوده في العالم سابق على كل تمثل ومعرفة فهم"⁽³⁾. ولقد اعتبرت الحداثة الإنسان ذاتا وتصورت كينونته بما هي كينونة إنية وإن جهد هيدغر انصب في معظمه على تقويض فكرة الذات أو الأنا وذلك أنه لطالما شكك في مفهوم الإنسان بما هو وعي أو ذات أو شخص أو كائن عاقل مستشكلا كنه الوعي والذاتية والانا والشخصية"⁽⁴⁾.

وما جعل هيدغر ينتقد فكر الحداثة هو أن الحداثة ارتكزت على الذاتية ونظرت إلى الإنسان على أنه ذات ومن هذا المنطلق انتقد الذاتية ورفض فكرة أن يكون الإنسان ذات أو وعي وإنما هو الموجود

1- لكحل فيصل، إشكالية تأسيس الدازين في انطولوجيا مارتن هيدغر، مرجع سابق، ص 62.

2- عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمونوطيقا نظرية الاويل من أفلاطون إلى غدامير، مرجع سابق، ص 244.

3- لكحل فيصل، إشكالية تأسيس الدازين في انطولوجيا مارتن هيدغر، مرجع سابق، ص 64.

4- محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هيدغر (ط 1، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2008)، ص 514.

المرتبط بالوجود ويسعى دائما لتحقيق وجوده في العالم وذلك لأن " من شأن الدازاين ألا يكون بدءا ذاته ولولا ذلك ما طرح كنه كينونته إنه دوما كائن في انشغال وانهمام وما كان كائنا منغلقا على ذاته "(1).

فهيدغر لا يركز على الذات أو الأنا وإنما يركز على الدازاين أو الموجود الملقى به في العالم لأن الإنسان دائما منشغلا ومهتما بالسؤال عن وجوده وكينونته وهذا ما يبعدة عن ذاته ليضعه في العالم الذي وجد فيه كما رأى هيدغر أن " من شأن الإنسان أن يتم نزعته عن ذاته وإلقاءه بعيدا عنها ولا يتم تصوره بما هو مالك ذاته المستأثر بها المستفرد ولهذا لزم تقويض الفلسفة التي بنيت على مبدأ الوعي إذا ما حقق أمره وجد أنه هو كلمة الميتافيزيقا الحديثة الجوهرية بل هو الأرض العماد التي نُحضت عليها الميتافيزيقا الحديثة "(2).

فهيدغر لا ينظر إلى الإنسان على أنه ذات ولهذا يرى أنه يجب أن تنزع الإنسان عن ذاته ولا يمكن أن تصوره مالك لذاته ومنغلقا عليها ومتفردا بها ولهذا ينتقد الفلسفات التي تركز على ذاتية الوعي كما يعتقد هيدغر أنه " لم يكن الإنسان أبدا داخل العالم باعتباره ذاتا سواء عنيته هذه الكلمة أنا أو نحن لم يكن أبدا يحتزل ذات تحال باستمرار على موضوعات بحيث أن ماهية تصبح موضوعة ضمن علاقة الذات موضوع الأخرى إن الإنسان هو قبل كل شيء و في ماهيته موجود منفتح في و نحو انفتاح الكينونة إذ وحده هذا الانفتاح نير البن اثنين الذي ضمنه يمكن لعلاقة الذات بالموضوع إن توجد "(3). في الإنسان عند هيدغر باعتباره موجود في العالم لا ينظر إليه على انه ذات متعالية عن العالم الذي وجدت فيه ولا هو محتزل في ذات متجهة دائما إلى الموضوعات التي تعنيها هذه الذات و لا يتحقق وجوده إلا من خلال علاقة الذات بالموضوع وإنما هو منفتح على الوجود أي أن الموجود الإنساني يوجد دائما خارج الذات يقيم علاقات مع العالم و مع الآخر .

"وقد نجد مارتن هيدغر الفيلسوف المعاصر لأخر ما وصلت إليه التقنية من تطورات علمية يقف موقفا نقديا إتجاه هذه ,الاكتشافات و الاختراعات معتبر إياها عائقا يهدد الوجود الإنساني أي هذا الدازاين في حاضره و مستقبله و في الوقت نفسه هي إكتشاف و حافر و إثارة بإمكانها أن تقدم للبشرية الكثير من

1- نفسه، ص 515.

2- محمد الشيخ، نقد الحدائة في فكر هيدغر ، مرجع سابق ، ص518.

3- مارتن هيدغر، الفلسفة، الهوية والذات، (ترجمة: محمد مزيان ط1، بيروت: كلمة للنشر والتوزيع، 2015)، ص152،151.

الخيرات" (1). بمعنى أن هيدغر ينتقد التقنية الحديثة و ما وصلت إليه و حققته من تطورات و إختراعات جديدة حيث إعتبرها من معيقات التي تعيق الوجود الإنساني و فهمه للوجود و أن الدازاين أو الآنية بإعتبارها وجودا في العالم تسعى دائما لان تحقق وجودها و ذلك من خلال تحقيقها لإمكانيتها في المستقبل فهي في حد ذاتها عبارة عن إكتشاف جديد و إثارة بإمكانها أن تحقق الرقي و التطور للبشرية و من هذا رأى هيدغر أن الفهم معنى كلمة تقنية علينا أن نأخذ بعين الاعتبار نقطتين الأولى هي أن التقنية لا تعني الصانع وقته فقط بل تعني كذلك أيضا الفن و الفنون الجميلة و التقنية جزء من فعل إنتاج إنهما ضاعت أو إنتاج شعري بمعنى الأسمى للكلمة poietique. أما النقطة الأخرى بخصوص كلمة تقنية فهي أيضا أكثر أهمية إلا حدود فترة أفلاطون كانت كلمة تقنية مرتبطة دائما بالكلمة (ابيستينون) و هي تعني العلم أو المعرفة الاثنان اسمان المعرفة بمعنى الواسع فيها يعينان فعل القدرة على الاهتداء في شئ ما , و التعرف إليه يقدم المعرفة إنفتاحات و ما هي كذلك فهي انكشافات" (2).

و من خلال هذا فأن هيدغر في تحليله لكلمة تقنية يعود إلى الجذور اليونانية لكلمة حيث كانت مرتبطة بالمعروف بمعنى ان التقنية هي التوجيه إلى الشئ و محاولة التعرف إليه و اكتشافه كما ان التقنية عند هيدغر لا تكمن في طريقة استعمال تلك الوسائل أو التقنيات التي به اخترعها إنما تكمن في انكشاف و إظهار لهذه التقنيات في حد ذاتها أما التقنية الحديثة فقد اختلفت عما كان سائدا في القديم و بهذا" لا يفهم هيدغر التقنية المنظومة و الآلات الناتجة عن فعل التطور العلمي يفهمها في سياق تاريخي لا ينفصل عن تاريخ الميتافيزيقا لأنها في الحقيقة أمرها وجه من وجوهها أصبح الإنسان في عصر التقنية الحديثة مسكنا بهاجس القلق على مصير العالم , تحولت الأرض إلى موضوع استفراغ لمقدرتها دون وعي بأهميه الحفاظ على الضمانات التي تحميها من الدمار , يعتقد هيدغر أن مجاوزة الميتافيزيقا مسألة ضرورية لاستعادة حقيقة الوجود" (3). و بهذا فإن هيدغر لا ينظر إلى التقنية من خلال الوسائل و الآلات التي نتجت عن التطورات العلمية التكنولوجية و إنما ينظر إليها من خلال ما تحققه هذه التقنية عبر التاريخ حيث أصبح الانسان في ظل التقنية الحديثة يعيش نوعا من القلق على ما يشهه العالم من تحريب و دمار و ذلك بفعل التقنيات الحديثة كالأسلحة و القنابل الدرية و مجاوزة الميتافيزيقا عند هيدغر هي التي تجعلنا نقف عند حقيقة الوجود

1 - إبراهيم أحمد، اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، مرجع سابق، ص 94.

2 - مارتن هيدغر، التقنية الحقيقة الوجود، مصدر سابق، ص 53، 54.

3 - علي الحبيب الفريوي، مارتن هيدغر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا، مرجع سابق، ص 182.

الآن تاريخ الميتافيزيقا لم ينظر إلى التقنية على أنها تكمن في الاستخدام الآلات و إنما من خلال فعل الإنتاج و لكن ليس معنى الصنع و إنما بمعنى الانكشاف الذي من خلاله تحصل الحقيقة . أما التقنية الحديثة فهي أيضا اكتشاف و لكن "الانكشاف الذي يسود التقنية الحديثة لا يتجلى في إنتاج بمعنى الإنتاج شعري ، الانكشاف الذي يسود التقنية الحديثة هو عبارة عن تحريض و عن طريقه تكون الطبيعة من درة إلى تقديم طاقة يمكن من حيث هي كذلك أن تستخرج و تتراكم" (1).

فالتقنية الحديثة تختلف عن ما كانت عن ما كانت تعنيه التقنية في الفكر الغربي حتى و إن كانت عبارة عن إنكشاف و لكن ليس بمعنى الإنتاج الفكري الذي يكشف عن الحقيقة و إنما الانكشاف المرتبط بالطبيعة كمصدر لإستخراج الطاقة". و مما و مما لا شك فيه أن اخطر المشكلات التي نجمت من جراء التقنية هي في حقيقة الأمر مآسي و معاناة تشكوا ويلاؤها هذه الإنسانية و التي هي في صدد مواجهتها مواجهة أزلية ،إنها أدن مسألة مصيرية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى لان من طبيعة الأسلحة الفتاكة و من ميزاتنا كذلك أنها قادرة على إفناء العالم كله و تدميره بمعنى آخر الإنسان الأخير أو الحديث أكدت عبقريته التقنية البشرية في المجال العسكري أكثر من ما انتج في المجال المدني السلمي ،إنه كما يؤكد هيدغر بناء مشروعية الموت إنه بلغة التقنية :الخطر الداهم وليد الاختراع القاتل أو المعدم" (2).

فالإنسان في العصر الحديث أصبح يعيش نوعا من المآسي والمعانات بسبب ما وصلت إليه التقنية بعدما كانت وسيلة في يد الإنسان تدفعه نحو التطور والازدهار أصبحت مسألة مصيرية يعمل الإنسان على مواجهتها والتصدي لها لأن الأسلحة المدمرة أضحت قادرة على تدمير العالم كله وأن ما وصلت إليه التقنية الحديثة من تطور واختراعات جديدة قد تجسد في المجال العسكري والسياسي أكثر مما تحقق في المجال السلمي الذي يحمي ويحافظ على الإنسانية " فشأن التقنية أنها أولى من الآلة وأحق وأسبق وشأن الآلة أنها ابعده وأتم وألحق وما نحن بفاهمين لمعنى الآلة ما لم ندرك قبل معنى التقنية وبدءا وإن لمن شأن ذلك الذي يكتفي بمجرد ملاحظة إن إنسان اليوم أضحي للآلة عبدا وسخرية لأولى أن يوهم نظره بالسذاجة وذلك لأن الأمر الأهم ما كان ملاحظة أن إنسان الزمن الحديث صار للتقنية عبدا متتبعا وإنما

1- مارتن هيدغر، التقنية الحقيقة الوجود، مصدر سابق، ص 55.

2- إبراهيم أحمد، اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، مرجع سابق، ص 117، 118.

هو معرفة منبع الفكرة التقنية ومدى مطابقتها بأن تنطبق كينونة الإنسان معها⁽¹⁾. لأن التقنية لم تؤثر فقط على الوجود بتحديدتها لكنيونته هذا الإنسان بل وصلت إلى ذروة أين أصبح النقاش فيها يمس حتى الجانب البيولوجي ومشكلة الوراثة والتحكم في صفات الإنسان ومشكلة الموارد الطبيعية ومحاولة السيطرة والاستلاب أو ظهور بما يسمى الإستعمار المستفيد مما أسفر عنه تغيير جوهري وجذري في بيئة الإنسان وتحدي جديد للتقنية التي تحكمه⁽²⁾.

وبهذا فإن التقنية لم تكن عائق أمام تحديد كينونة الإنسان وفهم الوجود وإنما أصبحت سيطرة كلية على حياة الإنسان من خلال التطرق إلى مختلف جوانبه البيولوجية والوراثية وصفاته الإنسانية وبهذا سلبت منه حرته وسيطرة عليه وأصبح خاضع لهذه التقنية خضوعاً كلياً ومنه فإن "عصر هيدغر والذي نمت أفكاره فيه غابت فيه كل قيم العصر وسلب منه لغز الحياة والسبب في ذلك يرجع إلى التقنية في حد ذاتها لأنها هي التي أمدت بالإنسان كل القوة من أجل أن يتحكم في جميع البشر وله الملك في أن يجد من حرتهم بأنهم سيعيشون في قلق وفي خوف وفي هلع والاضطراب وكذا في العدم أي أنهم يحبون حياة الموت"⁽³⁾.

ففي عصر التقنية غابت كل القيم الروحية والإنسانية وسلب من الإنسان حرته وأصبح يعيش نوعاً من القلق والخوف عن مصيره لأنه أصبح يحيا حياة الموت بسبب ما يهدده من خطر التطورات والتقنيات الحديثة التي يستعملها الإنسان في المجال العسكري ولما يتحدث هيدغر عن الغابة السوداء يستدعي الحضارة الغربية في عصرها النووي للوقوف على مشارف انيارات عظيمة كانت التقنية وراء حدوثها الفعلي .

يلفت هيدغر انتباه الغرب إلى الخطر الأعظم في غابة لم نجد في مسالكها دربا واحدا يخص سؤال الوجود ففي ظل هيمنة التقنية وموظفيها على مختلف أوجه الحياة وفي كل جهة من جهات الأرض لم يعد أمام الفلسفة غير الاستنجاد بذاتها وإنقاذ الإنسان من دمار يحتمل وقوعه في كل لحظة⁽⁴⁾. فمنذ بدء زمن الحداثة وتحويل الإنسان إلى ذات والكائن إلى موضوع وهو الأمر الذي إنتهى بالإنسان إلى تحويل الكائن من موضوع للنظر والتمثل إلى مرصود للإستصناع ومخزون للاستهلاك وبدليل للاستعمال كما أن تعاميله

1- محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هيدغر، مرجع سابق، ص37.

2- إبراهيم أحمد، اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، مرجع سابق، ص118.

3- إبراهيم أحمد، اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، مرجع سابق ص119.

4- علي الحبيب الفريوي، مارتن هيدغر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفينولوجيللميثلفيزيقيا، مرجع سابق، ص183.

انقلبت عليه فكان إن استحال مرصودا وهو الراصد وصار المخزون وهو الخازن وانتهى محل للتجارب وهو
المجرب "(1).

فالإنسان في عصر التقنية لم يعد قادرا على التعبير عن ذاته وتحقيق وجوده حيث أصبح كسلعة
قابلة للاستهلاك والاستعمال أو يمكن القول أن الإنسان أصبح مثله مثل الآلة ولم يعد الإنسان هو من
يتحكم بالتقنية بل هي التي تتحكم فيه إذ خطر التقنية الحديثة هو أنها أصبحت تستولي على الإنسان
وتفرغه من كل امتلاء للكينونة وكأنها تنتزع الكينونة من كل انكشاف تأسيسي للدازين "(2).

فالتقنية الحديثة سيطرت على الإنسان سيطرة كلية ونزعت منه صفة الوجود ولم يعد قادرا على
تحقيق وجوده في العالم وبهذا يرى هيدغر أن ما يهدد الإنسان ليس مصدره الآلات والأجهزة التقنية فقط
ولكن الخطر الحقيقي موجود في الكائن الإنساني ذاته الذي لم يستوعب الماهية الحقيقية للتقنية من حيث
هي خطورة فتاكة بمستقبل الإنسانية وهكذا يبدو لهيدغر أن التقنية هي الوجه الآخر للميتافيزيقا الذاتية
المتثلة في سيادة الذات والذاتية كأساس ومعيار لكل الكائنات والتي بدأت مع ديكارت "(3).

1- محمد الشيخ، نقد الحدائة في فكر هيدغر، مرجع سابق، ص74.

2- لكحل فيصل، إشكالية تأسيس الدازين في انطولوجيا مارتن هيدغر، مرجع سابق، ص 91.

3- لكحل فيصل، إشكالية تأسيس الدازين في انطولوجيا مارتن هيدغر، مرجع سابق، ص 95.

خلاصة الفصل

وما يمكن أن أخلص إليه في هذا الفصل أن هيدغر قد تجاوز بالهرمينوطيقا فهم الوجود عن طريق القول أو الكلام وأن الوجود الإنساني هو الذي يكشف عن نفسه عن طريق اللغة التي هي تعبير عن الوجود إلى تأويل وفهم النص . وبهذا فإن هيدغر يضع النص في مقام المخاطب وبالتالي يصبح النص يعبر ويكشف عما يحمله من جوانب محتجبة ومتخفية ولم يركز على ما قيل في تلك النصوص التقليدية وتأويلها وإنما تجاوز ذلك إلى ما لم يقل ولم يفكر فيه كما نجد أيضا هيدغر تطرق إلى هرمينوطيقا الفن والجمال إنطلاقا من تأويل العمل الفني والبحث في أصله ومصدره للوصول إلى ماهيته وحقيقته وطريقته في الوجود لأن العمل الفني هو الذي يكشف ويظهر الحقيقة كما أن الجمال عند هيدغر ليس ما يظهر على أنه جميل وإنما هو أسلوب يكشف عن الحقيقة . بالإضافة إلى أن هيدغر قد إنتقد الذاتية والتقنية بإعتبارهما من معيقات التأويل وفي نقده للذاتية ينتقد الفلسفة الغربية المرتكزة على الذات الإنسانية والتي جعلت الإنسان هو المحور الأساسي للوجود وأن الوجود خاضع لهذه الذاتية ومستجيب لمقولاتها لأنها إعتبرت الذات هي مركز الوجود . كما أنه ينتقد ما وصلت إليه التطورات الحديثة التي هيمنت على العالم أصبحت تشكل عائق أمام تحقيق الوجود الإنساني في العالم وأصبح الإنسان في ظل هذه التكنولوجيات الحديثة غير قادر عن الكشف عن ذاته وتحقيق وجوده لأنه سلبت منه حرته وهذا ما جعله يعيش نوع من القلق عن مصيره ومستقبله .

الختامة

الخاتمة :

من خلال بحثي هذا يمكن أن أخلص إلى مجموعة من النتائج منها :

أن نظرية التأويل عند هيدغر لم تتجاوز نظريات التأويلية السابقة عليها وخاصة نظريات العصر الحديث من أمثال شلايرماخر ودلتاي حيث إعتبرها المنطلق الذي بدأ منه نظرياته وبهذا نجد هيدغر شأنه شأن دلتاي يبحث عن منهج يكشف عن الحياة من خلال الحياة ذاتها .

كما أن الأساس الذي قامت عليه تأويلية هيدغر هو فينومينولوجيا أدmond هوسرل التي وجد فيها هيدغر منهجا يمكنه أن يسلط الضوء عن كينونة الوجود الانساني وأن يكشف الظواهر النفسية التي تعتريه كما يمكن إعتبرها مرجعية هامة بالنسبة إليه وللوجودية عامة رغم الاختلاف الذي كان يميز فلسفتها حوا الموضوع المراد دراسته فينومينولوجيا ،فهيدغر يستبعد التصورات الميثالية والبحث في الماهية ويركز على الوجود وتجلياته محاولا إبراز الظواهر التي تعتريه .

وبهذا فإن هيدغر قد نقل الفينومينولوجيا الهوسرلية من مجال الاستمولوجيا إلى مجال الانطولوجيا أو الوجود حيث أصبحت الفينومينولوجيا هي الأساس التي تقوم عليه الانطولوجيا ولا وجود للانطولوجيا إلا من خلال دراسة فينومينولوجية ومن خلال هذا نستنتج أن هيدغر اختلف عن هوسرل لأن هذا الأخير لا يركز على الوجود وإنما يتجه إلى الظواهر والبحث في ماهيتها والكشف عنها وإظهارها عن طريق الوعي أو الشعور .

إن هيدغر لازم بين الفينومينولوجيا والهرمينوطيقا لأن الفينومينولوجيا الهرمينوطيقية لأنها تكشف عن الوجود عن طريق تفسير وفهم الوجود الإنساني ولأن الفينومينولوجيا تحتاج إلى الهرمينوطيقا لأن كل ما يتعلق بالوجود الإنساني وعلاقته بالعالم يحتاج إلى نشاط هرمينوطيقي يكشف عنه ، كما أن الهرمينوطيقا لا يمكن أن توجد بمعزل عن الفينومينولوجيا لأن نشاط الفهم والتفسير يتجه إلى الظاهرة المراد فهمها وتفسيرها وهي الوجود الإنساني وبهذا تصبح الفينومينولوجيا هرمينوطيقية بدلا من الفينومينولوجيا الترنسدنتالية عند هوسرل ومنه فإن هيدغر إنتقل من معرفة الذات إلى وجود الذات أو من قصدية الوعي إلى قصدية الوجود لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتميز بصفة الوجود وبالتالي فهو دائما يبحث عن وجوده وكيونته .

كما أن هيدغر يعتبر الفهم شكل من أشكال الوجود في العالم فالفهم هو الوجود الوجودي لإمكان وجوده الموجد وهذا الموجد لا يفهم المواقف إلا من خلال الإمكانيات التي أتاحت له والتي يسعى إلى تحقيقها وأن الفهم هو خاصية أساسية للموجود الإنساني ليحقق وجوده ويفتح على الآخر وعلى العالم ، وقد ربط هيدغر الفهم بالتفسير فكل تفسير يضعنا في سياق الفهم كما يجب علينا أن نفهم مسبقا ما علينا تفسيره ، وإن مرحلة الفهم عن هيدغر ليست بمعزل عن اللغة لأن الكائن لا يفهم إلا في مجال التكلم باللغة وهذه اللغة هي التي تعبر عن الوجود حيث إعتبرها هيدغر منزل الوجود فهي التي تكشف عن الوجود الإنساني وتنقله من التحجب والخفاء إلى الظهور عن طريق القول أو الكلام .

أخذ التأويل في كتابات هيدغر المتأخرة طابعا جديدا حيث تحول موضوع التأويل من وصف عام للحياة اليومية للإنسان وعلاقته بالوجود إلى الشعر والميتافيزيقا وهذا ما دفع بهدغر إلى الاهتمام بتأويل النصوص خاصة النصوص القديمة ليكشف عن جوانبها الغامضة والخفية وكذا العودة إلى الجوانب الباطنية التي دفعت المؤلف إلى كتابة النص أي فهم ذاتية المؤلف لكي يتم فهم النص وهذا الفهم ليس فهما أفضل وإنما فهما مختلفا .

تناول هيدغر أيضا تأويل العمل الفني إنطلاقا من فهم أصله ومصدره وأسلوبه في الوجود وأن العمل الفني ليس شيئا متعاليا عن الوجود أو منفصل عنه إنما هو مرتبط به فهو أسلوب أو طريقة في الوجود نعبر من خلاله عن الموجود الإنساني ، كما أنه يرفض أن يكون الفن مجرد متعة أو لذة جمالية وإنما هو تعبير عن الموجود ونقاه من التحجب والخفاء إلى الظهور من أجل الوصول إلى الحقيقة لأن العمل الفني كشف للحقيقة بشكل إبداعي كما أن الجمال عند هيدغر ليس ما يظهر جميل وإنما هو أحد أساليب كشف الحقيقة في العمل الفني .

إن من معيقات ممارسة التأويل أو فهم الوجود هما الذاتية والتقنية وهذا ما دفعه إلى نقدهما ، فالنزعة الذاتية نظرت إلى الذات على أنها متعالية عن الوجود وأن الموجود الإنساني يتحدد من خلال الذات والموضوع الذي تتجه إليه هذه الذات وهذه الأخيرة هي أساس الوجود واعتبار الإنسان كذات متعالية عن الوجود عند هيدغر تجعله مغلقا على ذاته وغير منفتح عن العالم الخارجي ، بالإضافة إلى أنه ينتقد التقنية وما وصلت إليه من تطورات واكتشافات علمية معتبرها عائقا يهدد الوجود البشري .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ) المصادر:

- 1- القرآن الكريم
- 2- مارتن هيدغر، الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2012.
- 3- مارتن هيدغر، الانطولوجيا هرمنيوطيقا الواقعية، ترجمة: عمارة ناصر، ط1، بيروت: 2015.
- 4- مارتن هيدغر، التقنية الحقيقة الوجود، ترجمة: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، دط، بيروت، المركز الثقافي العربي، دت.
- 5- مارتن هيدغر، نداء الحقيق، ترجمة: عبد الغفار مكايوي، د:ط، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1977.
- 6- مارتن هيدغر، كتابات أساسية، ترجمة: إسماعيل المصدق، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2003.
- 7- مارتن هيدغر، ماذا يعني التفكير، ترجمة: نادية بونفقة، د:ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
- 8- مارتن هيدغر، الفلسفة الهوية والذات، ترجمة: محمد مزبان، ط1، لبنان: كلمة للنشر والتوزيع، 2015.

ب) المراجع:

- 1- إبراهيم أحمد: إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2016.
- 2- إبراهيم أحمد، انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.

- 3- جان غراندان، المنعرج الهرمنيوطيقي للفنيومنيولوجيا، ترجمة: عمر مهيبيل، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007.
- 4- جمال أحمد محمد سليمان، مارتن هيدغر الوجود والوجود، د:ط، دار التنوير، 2009.
- 5- دايفد جاسبر، مقدمة في الهرمنيوطيقا، ترجمة: وجيه قانصو، ط1 بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون، 2007.
- 6- هانز جورج غادامير، طرق هيدغر، ترجمة: حسن ناظم، علي حكم صادق، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2007.
- 7- زكريا إبراهيم، دراسات الفلسفة المعاصرة، د:ط، مصر: دار مصر للطباعة، 1968.
- 8- لكحل فيصل، إشكالية تأسيس الدازاين في انطولوجيا مارتن هيدغر، ط1، الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، 2001.
- 9- محمد الشيخ، نقد الحدائث في فكر هيدغر، ط1، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2008.
- 10- نبيهة قارة، الفلسفة والتأويل، ط1، بيروت: دار الطليعة، 1998.
- 11- سعيد توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، ط1، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، 2002.
- 12- عبد الغني بارة، فلسفة التأويل (الأصول و المقولات) قراءة في أنظمة المصطلح المعرفية، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.
- 13- عبد الغاني بارة، الهرمنيوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.
- 14- عمارة ناصر، اللغة والتأويل مقاربات في الهرمنيوطيقا الغربية والتأويل الاسلامي، ط1، بيروت: دار الفرابي، 2007.
- 15- عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، ط1، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2007.
- 16- علي الحبيب الفريوي، مارتن هيدغر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفنيومنيولوجي للميتافيزيقا، ط1، بيروت: دار الفرابي، 2008.

- 17- عبد السلام بن عبد العالي، هيدغر ضد هيغل التراث والاختلاف، ط2، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 2006.
- 18- فرانسواز داستور، هيدغر والسؤال عن الزمان، ترجمة: سامي أدهم، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1993.
- 19- صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، ط1، الإسكندرية: منشأة المعارف، 2000.
- 20- صفاء عبد السلام جعفر، هرمنيوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة الانطولوجيا المعاصرة، د:ط، الإسكندرية: منشأة المعارف، 2000.
- 21- ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كيركيجورد إلى جان بول سارتر، ترجمة: فؤاد زكريا: دار الآداب، 1988.
- 22- تأليف جماعي، التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009.
- 23- تأليف مجموعة الأكاديميين العرب من الكينونة إلى الأثر هيدغر في مناظرة عصرهن إشراف: إسماعيل مهنانة، ط1، بيروت: دار الروافد الثقافية ناشرون، 2003.

ج) المعاجم والموسوعات :

- 1- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دط، بيروت :دار الكتاب اللبناني ، 1982، ج1.
- 2- ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، دط ، بيروت : دار لسان العرب ، دت .
- 3- مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، دط، القاهرة : دار قباء الحديثة ، 2007.
- 4- جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دط ، تونس : دار الجنوب للنشر ، 2004.

5- كميل الحاج ، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي ، ط1، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ،2000.

6- عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ط1، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1984.

المجلات :

- 1- مجلة أوراق فلسفية ،مركز النيل للكمبيوتر ، القاهرة : العدد السابع ،2002.
- 2- مجلة الحوار الثقافي ، مجلة أكاديمية محكمة ، الجزائر : عدد خريف وشتاء ،2016.
- 3- مجلة جامعة دمشق ،المجلد 30،العدد1و2،2014.
- 4- مجلة الهرمنيوطيقا وإشكالية النص ،سلسلة ملفات بحثية فلسفة والعلوم الإنسانية ، 2016 ،